واحد فول واتنين طعمية

واحد فول
واتنين طعمية

أدب ساخر

عنان أبو ميره

اسم الكتاب: واحد فول واتنين طعمية
اسم الكاتبة: عنان أبو ميره
تدقيق لغوي: دايا فاروق
تصميم الغلاف والرسوم الداخلية: عنان أبو ميره
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولـى – يناير ٢٠٢٠ م
رقم الإيداع: 2020 / 2071

Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017

جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

تنويه

أعلم جيدًا أيها القارئ العزيز، أنك غالبًا ما تهمل المقدمة والإهداء، فأحببت أن أنوه هنا عن رغبتي في اقتصاص بعض من وقتك؛ لقراءة هذه الكلمات، فقد عاهدت نفسي بعد كتابتها على قراءة كل الإهداءات والمقدمات في كل الكتب بعد أن تكبدت العناء في اختيار هذه الكلمات، وأرجو أن تنال إعجابك.

مقدمة

كثيرًا ما نبحث عن كلمات نصف بها مكنونك، فيخونك لسانك . ويأبى أن ينطق .قد يكون السبب الخوف من العواقب وقد يكون عدم ثقتك فيها، وقد يكون عدم تقديرك للمتلقي الواقف أمامك، فهي حتمًا لن تلين من قسوة فكرة .فتفر للوحة المفاتيح لتغزل عدة صفحات لا تدري مصيرها .قد تظل على حاسوبك، ولا يتطلع عليها غيرك لعدة سنوات حتى تتلاشى في غياهب النسيان أو قد تضيع في كبوة ألكترونية لحاسوبك، فتبكي عليها لأعوام .وقد تقوم بنشرها على إحدى المدونات أو عرضها على صفحتك في غرف التواصل الاجتماعي، فيشاهدها الأصدقاء .وقد تثير بها الإعجاب، وقد تنهال عليك بغض البذاآات .قد تقبع للتحقيق صارم من قبل زعماء العائلة .فأخوك دائمًا ما يراقبك .فلما لا أنشرها في كتاب؟؟؟ فأخي الكبير نادرًا ما يقرأ.

إهداء

لم أقرأ كثيرًا هذه الصفحة في أي كتاب، واحترت كثيرًا، عندما اضطررت لكتابتها في رسالتي المقدمة لمنحي درجة الماجستير في العلوم الهندسية للجامعة، وهممت بقراءة إهداءات كثيرة في رسائل قديمة؛ لأحذو حذوها، فوجدت الناس تتقدم بالشكر لآبائهم وأمهاتهم وأصدقائهم وأحبابهم وأساتذتهم ومديريهم في العمل، ووجدت البعض يذكر أناس مروا بهم في حياتهم مرور الكرام، قد يكون لهم أثر كبير في حياتهم، كمتسول دعا لأحدهم أن ييسر الله طريقه ويوصله لمبتغاه، أو رجل المكتب المتعهد بعمل الشاي وغسل الأكواب المتراكمة خلفك حتى في أسقع الأوقات وبدون وجود سخان، أو ابن خالتك الذي اعتاد تلبية نداء البلايستيشن في أوقات الامتحانات.

أحسست أنها أمانة لا يستحق أن يذكر فيها إلا من وقف بجانبي لظهور هذه الرسالة فقط، فهذا الإهداء خاص بالرسالة، وليس بحياتي كلها، فذكرت أبي وأمي وعلياء أختي، ولم أقم بذكر باقي إخواني الثلاثة، فأحدهم لم يكن على دراية بأني أقوم أصلا عمل دراسات عليا، وآخر نصحني بأن أكف عن إهدار الوقت والنظر بجدية في مستقبلي، والثالثة

تتهمني بالجنون؛ لأنها تتحرق شوقًا لإنهاء الدراسة، ولا تتخيل القدرة على فتح كتاب مرة أخرى بعد الانتهاء من الجامعة، وأزيدكم من الشعر بيتًا إنها غطت في النوم العميق يوم المناقشة، وأنا ألقي أطروحتي، وعندما لمحتها حمدت الله كثيرًا على هدايتي لعدم ذكرها في إهداء الأطروحة. عاتبتني صديقتي المقربة فاطمة على عدم ذكرها في إهداء الأطروحة، خصوصًا إنها ذكرتني في إهداء أطروحتها، وتجادلنا في نقاش فلسفي طويل، وطرحت وجهة نظري في ذكر المذكورين. فإهداء الأطروحة موجه فقط لمن ساعدني في إعدادها. أما إهداء هذا الكتاب والكتب القادمة بإذن الله، فهو موجه لكل من قابلته في حياتي، حتى لو اقتصر الكلام بيننا على بضع دقائق، حتى إلى من آذاني بقصد أو بدون قصد، إلى من آمن بي وإلى من لم يؤمن، إلى من سيقرأ الكتاب وإلى من لن يقرأه، إلى من رحل عن عالمي، إلى الأبد بإرادته أو بإرادة الله، إلى من سبقوني إلى العالم الآخر، وكلي أمل أن نلتقي مجددًا في جنات الله، فأطلعهم على ما فاتهم، حتى إلى أختي لينة الصغيرة التي نامت في أسعد لحظات حياتي يوم مناقشتي و صديقي هشام الذي إقترح وضع صور لأنه لايشتري أي كتاب بدون صور. فالكل ألهمني، وشارك في صنع هذا الكتاب.

في المشروع:

في المشروع

كأي مواطن إسكندراني، يقطن في سيدي بشر، أشرت للسيارة الميكروباص التي ندعوها في الإسكندرية باسم (المشروع) بالإشارة المعتادة، تلك الإشارة اللتي هي قبضة اليد المحكمة على أربعة أصابع فقط تاركة السبابة فقط لا غير حرة طليقة تشاور للأرض، ولا تقتصر الإشارة على شكل اليد فقط، بل يجب أن تصحبها الحركة الرأسية السريعة فوق تحت فوق تحت كرأس الدجاجة التي تلتقط الحب من الأرض، أماء سائق المشروع برأسه بإيجابية معلنًا لي بدون صوت عن توافق وجهاتنا معًا إلى المكان نفسه وتوقف على جانب الطريق أمامي، وركبت .وبدأ قلبي يسأل عقلي السؤال التلقائي عند ركوبي المشروع(أقعد فين) منتظرة الإجابة في أسرع وقت ممكن قبل أن ينطلق السائق، ولمحت بعيني امرأة في أواسط العمر ترتدي ملابس شبه رسمية، لم أستطع أن أحدد لونها بالظبط، وذلك بسبب العتمة الجزئية في السيارة، تجلس على المقعد الأخير .وبجانبها مكان قد يكون ملائمًا لي .ولكن عقلي أعلن لقلبي بسرعة (ممكن تطلع ست لكاكة، وتعد بقى تصطادني كلام من محطة الرمل لسيدي بشر وتخنقني).

كان الكرسي الذي أمامها فارغًا تمامًا من أي ركاب ولكن عقلي قالي لقلبي مرة أخرى(كدا ممكن حد مجهول يجي يعد جنبك وإنتي ونصيبك بقى) .فاتجهت بعيني إلى المقعد الذي يقع أمام المقعد الفارغ، فإذا به رجل بدا لي أنه مريب، لم تلتقط عيني من ملامحه إلا ذاك الشارب، ويرتدي تيشرت مخطط بالعرض لم أستطع أن أحدد لونه أيضًا بسبب العتمة، فتمثل في وجداني تلقآئيًا أنه أحد أفراد عصابة القناع الموجودة في مدينة البط اللتي يقطن فيها عم بطوط .فقال عقلي لقلبي (لا .إبعدي عنه خالص .في احتمال يطلع متحرش) فسلمت أمري لله وجلست في الكرسي الموجود أمام المرأة اللتي إتهمها عقلي منذ ثواني بأنها ست لكاكة بدون مبررات .فإصبح الرجل الذي هُيِئ لي منذ لحظات إنه متحرش أمامي وأمامه كرسي فارغ .وجلست وتهيأت نفسيًا للانطلاق .ولكن المشروع لم ينطلق. ظل السائق يأخذ نفسًا من سجارته بشدة وعنف، وكأنه قد انتوى أن لن يخرج هذا النفس من صدره إلا على جثته .ولكن ما أن يدخل الدخان صدره حتى يطلق سراحه بسرعة وبسهولة تجعلني أتساءل لماذا أخذه بعنف ما دام إنه سيطلق سراحه في غضون ثوانٍ !!

وكان سبب وقوف السائق انتظاره لعائلة صغيرة مكونة من رجل شاب وزوجته الشابة وابنهم الذي لا يتجاوز الأربع سنين

وكانت العائلة تهرول بسرعة ناحية المشروع؛ لتركب وما أن باشروا بالركوب حتى صرخ الولد الصغير بصوت مزعج (أنا عاوز أقعد جنب الشباااااك) فوضعته الزوجة الشابة بجانب الشباك، وجلست هي بجواره ثم زوجها الذي أغلق باب المشروع فور ركوبهم، وبهذا يكون الكرسي الواقع أمام الرجل الذي هيئ لي إنه المتحرش ممتلئًا تمامًا وقبل أن ينطلق المشروع، جاء شاب مهرولًا؛ ليلحق بالمشروع، وفتح باب المشروع وأخذ يرمق الركاب بنظرة سريعة، وكنت من داخلي متأكدة من حديث النفس الذي يدور بين عقل الشاب وقلبه لاختيار المكان المناسب؛ ليجلس فيه، ووقع اختيار الشاب الأسمر الوسيم على الكرسي المجاور لي.

***

ما أن جلس الشاب وأغلق الباب خلفه انطلق سائق المشروع، وقد صادف زمن انطلاق المشروع زمن انتهائه من سيجارته المسكينة التي ألقى رفاتها من الشباك وأطلق سراح آخر نفس منها من نصف فمه المجاور للشباك، وقال سائق المشروع صاحب الجسم الممتلئ والملامح الشرسة في حدة (الأجرة4 جنيه)، فساد الصمت في المشروع، أو هكذا قد هيئ لي لأنه لم يكن هناك صوت قبل هذا الفرمان، ولكن وقع هذا الأمر علي لم يكن بالطيب، فأنا عادة أركب كل يوم المسافة نفسها ب ثلاث جنيهات فقط لا

غير، قال قلبي لعقلي (لأ ..مش من حق الراجل دا يتحكم فينا ..دا إحنا شعب عملوا بتاع كام ثورة كدا في التلت سنين إللي فاتوا ..والعالم انبهر بينا بتاع تلت أربع مرات الكام سنة إللي فاتوا ..مش إحنا إللي نطاطي أبدًا بعد ما دقنا الحرية وعرفنا أن لينا صوت ولازم يتسمع)

(إحم إحم) تنحنح الشاب الأسمر الوسيم الجالس بجواري وقال بلهجة حادة: (ليه يا ريس كدا؟ إحنا بنركب كل يوم ثلاثة جنيه بس) قلت في نفسي (أيوا كدا ...هو دا الكلام)

رد سائق المشروع ونبرة صوته توحي بالتحدي:

(والله الدنيا غلت والجاز غلى وثلاثة جنيه دول ما بقوش يعملوا حاجة ....ولا حتى أربعة جنيه)

ردت المرأة الجالسة خلفي موجهة كلامها للشاب الأسمر الذي بجانبي :

(خلاص يابني دا جنيه مش حاجة، خلي عجلة المشروع تدور بقى عشان نوصل بيوتنا)

رد عليها الشاب في أدب:

(الحكاية مش حكاية جنيه الحكاية حكاية كرامة وحقوق وواجبات، هو صحيح جنيه بس مش من حقه)

رد الزوج الشاب الجالس بجوار زوجته بلهجة شبه حادة وبصوت شبه عال موجهًا كلامه للسائق:

(يعني الدنيا دي غلت عليك لوحدك، ماهي غلت علينا إحنا كمان، مش إنت أصلا إللي تقول الأجرة كام من نفسك وتعليها وتوطيها براحتك الحكومة هي إللي بتقول وتحدد)

رد السائق بوقاحة:

(والله العربية دي بتاعتي يا جدعان وأنا حر نفسي إللي عاجبو أهلا وسهلا وإللي مش عاجبه ينزل، أنا ما بغصبش حد على حاجة)

رد الشاب الأسمر بعصبية: (لا يا ريس دي مش بتاعتك إنت فاهم غلط، إنت واخد رخصة من الحكومة وهي سمحالك تسوق هنا وتستنفع بيها تحت شروط عشان تخدمنا أولًا وإنت تستنفع ثانيًا فمش حقك تنزلنا)

وهنا لمعت عيني وغمرتني رغبة عميقة في معرفة اسم هذا الشاب، ولكن لم يدم اللمعان طويلا وتحولت عيني من على الشاب ومن حالة السهتان إلى حالة الحملقة والاشمئزاز، عندما صاح الرجل الشبيه بالمتحرشين وهو يضرب كفًا على كف : (إطلع يا ريس وسيبك من الواد دا ...دا شكله فاضي.. دور عجلك ورانا مصالح، فكك منه وخد الأربعة جنيه بتوعي أهم)

ووضع اتنين جنيه فضة في يد الزوج الشاب؛ ليوصلها للسائق، وتلته المرأة التي أصبحت متيقنة الآن من إنها لكاكة وقالت: (وأنا كمان يا أخويا خد الأربعة جنيه بتوعي ..عاوزة أروح بقى بلاش صداع ورانا عيال بنربيها)

ووضعت الأربعة جنيه الفضة في يدي، فناولتها للرجل الذي اقتنع عقلي بكونه متحرش؛ ليناولها للسواق، صاح الشاب الأسمر: (إيه يا جماعة دا؟؟ خلاص؟؟ بقيت أنا دلوقتي وحش؟؟ دا أنا عاوز أوفرلكو فلوسكم لعيالكو وأصون لكم كرامتكم دا حقكم)

ردت الست اللكاكة:

(إنزل روح شوف مشروع تاني يا أخويا تصونلهم كرامتهم، دا السواق دا رحمة وجميل، إنت متعرفش باقي السواقين بيعملوا إيه؟؟ دا في سواقين بيدفعوا الركاب5 جنيه .إسكت إنت صغير ومش عارف حاجة . السواق دا أحسن من غيرو)

ولمحت الزوج الشاب يهمس لزوجته فظننت إنهم بصدد الرحيل، ولكن وجدت الزوجة تحمل طفلها على قدميها وتتجه هي ناحية الشباك وتحرك زوجها بجانبها وأعطى السائق الأجرة للاثنين بدل ثلاثة في يده،

فكاد الشاب الذي بجواري يفقد صوابه بدون صوت، وقال في عصبية: (نزلني يا ريس على جنب، مش راكب معاك)

وكنت سأهم بالرحيل معه، ولكني مللت من تضييع الوقت وخفت أن أتأخر على موعدي في المنزل، وخفت إن أنا نزلت قد لا أجد ما أركبه مرة أخرى فأخرجت الأربعة جنيه، وأعطيتهم للمتحرش ليوصلها للسائق، وانطلق السائق وقام بتشغيل أغنية مزعجة من الأغاني التي لا أسمعها إلا في المشاريع وبصوت عال جدًا، وطبعًا لم يعترض أحد، ثم أخرج سجارة أخرى وأشعلها فامتلأ المشروع بدخان السجائر، فأخرجت سماعاتي الخاصة، ووصلتها بجهازي المحمول، واستمعت إلى الأغاني الخاصة بي لوحدي. قمت بفتح الشباك بجانبي محاولة أن أقنع نفسي إن العجلة دارت بسلام.

منك لله ياجمال..

منك لله يا جمال

ما الذي دهاني .....أمجنونة أنا ؟ ثلاثة أولاد. كان يجب أن أكتفي بواحد، ما كان يجب أن أنصاع لرغبات جمال) ....العيال عزوة ....العيال عزوة ....(يااااه لو كنت اكتفيت بهدى فقط ....أنا لا أنكر حبي الشديد لمها وأحمد ...لكن طفل واحد يكفي ...كنت ألحقتها بمدرسة محترمة بدلًا من المدرسة التي هي فيها الآن ...وبدلًا من المريلة الكاكي لكانت ارتدت تلك الملابس الأخاذة الباهية التي تحمل تلك الشعارات العريقة لأي مدرسة أخرى، وكنت سأسعد بها أيما سعادة إذا سخرت من لغتي الإنجليزية أو قامت بتصحيح بعض الكلمات لي... ولكنت تباهيت أمام زملائي في المصلحة بها، وتظاهرت بمعاناتي معها في دراستها الإنجليزية الشاقة التي أعجز أنا عن فهمها، وكنت ابتعت لها هذا الفستان الأبيض ذا الشرائط البرتقالية التي ترتديه هذه العروسة المانيكان الصغير واشتريت لها شرائط برتقالية من نفس التي هي بالفستان وزينت لها بها شعرها ...فتصبح أجمل من هذه المانيكان، بل أجمل بنات الأرض.

ثم لماذا هذا الفستان الصغير ب 410 جنيه؟؟؟ ....ما هذا الظلم البين ...كم مترًا من القماش أخذ هذا الفستان؟؟ وكم أخذ من الوقت كي يصنع حتى يكون أغلى من ملابس الكبار ...ولكنه جميل، إذا ما ارتدته أي فتاة جميلة، سيزيدها حسنًا وبهاءً، وسيعرف كل من يراها أن هذا الفستان قيم، وأن سعره يزيد عن ال 400 جنيه.

ترى هل يوجد ألوان أخرى من هذا الفستان؟؟؟ لو كانت الشرائط البرتقالية باللون الأحمر مثلًا لأصبح الفستان أكثر بهجة.

أعتقد أنه لو كان من الفستان لون أحمر، لكان صاحب المحل وضعه على المانيكان ...لأنه عادة يضع أفضل ما عنده على تلك العروسة.

م م م م ...لماذا أشغل نفسي أصلا، على كل الأحوال مستحيل أن أبتاع هذا الفستان الآن حتى لو انتظرت لموسم التخفيضات كم سيقل سعره مثلا؟؟؟ سيصل ل 280 جنيه؟؟ ما زال غالي لا يمكن أن أبتاع فستانًا لهدى بهذا السعر، لأنها لن ترتديه أكثر من سنتين ثم سيضيق عليها .وترتديه مها بعدها سنتين وأضطر بعدها إلى إعطائه لأي من أقاربنا لديه بنت يناسبها الفستان

م م م ...حسنًا معقول، 280 جنيه ليس كثيرًا على هدى الآن ومها في المستقبل ....ولكن ماذا لو قطعت هدى الفستان، وهي تجري أو تلعب كما فعلت الأسبوع الماضي ..بعدما وقعت على ركبتها وهي تجري في الشارع لدى عودتنا من عند أمي ..ولم أستطع ترقيعه بشكل مناسب لأن القطع في مكان واضح .وليس في مكان خياطة .وهدى شقية أنا أفشل في السيطرة عليها، ليتها كانت مثل مها وديعة وهادئة، لكنت ابتعت لها هذا الفستان وأنا مطمئنة على سلامته حتى يحين الوقت المناسب فترتديه مها.

منك لله يا جمال ....إنت السبب.

إنت سوداني ولا مصري؟

إنت سوداني ولا مصري؟؟؟؟؟

كنت صغيرة جدًا ولا يتجاوز عمري الخمس سنوات، عندما انفردت بي ابنة جارتنا (تيسير) السودانية التي تكبرني بعام واحد في العمر وخمسة أعوام في الجسم في حوش سلم العمارة . ودار بيننا حوار لا أتذكر منه شيئًا مطلقًا، ولكن أتذكر تبعات الحوار من ضرب وشتيمة وشد شعر، كنت معتادة على تعدي تيسير علي بين الحين والآخر، لكن هذه المرة تعدت تيسير كل المرات، وأصبح ضربها أكثر إيلاما مما أفضى إلى بكائي.

لملمت أنفاسي .وقلت لها في شدة وغلظة (والله لخلي بابايا يضربك يا تيسير يا جزمة أول ما يرجع من الشغل)

لكن تيسير ابتسمت في خبث وقالت: (مستحيل ...أبوكي ما هيضربني)

سألتها في اندهاش: (ليه بقى إن شاء الله)

قالت في ثقة: (إن أبوكي سوداني زيي)

قطبت بين جبيني وقلت والشك في عيني: (لأ ..الكلام دا مش صح ...أنا بابايا مصري)

قالت لي وهي ترفع حاجبًا عن الآخر وقد استطال وجهها : (والله إنو سوداني)

قلت لها في حزم: (لأ ..بابا مصري)

وظلت تردد جملتها الأخيرة (والله إنو سوداني) عشرات المرات بنفس الثقة وأنا أرد عليها عشرات المرات بطريقة دراما الأفلام المصرية القديمة(لأ مصري مصري مصرييي) حتى صرخت في آخر مرة وهرعت إلى منزلي ودقات قلبي تتعالى وتسلل الشك إلي.

اتجهت إلى المطبخ حيث تقف أمي منهمكة في إعداد الطعام وسألتها (ماما .هو بابا مصري ولاسوداني؟)

ردت علي بدون أن تنظر لي(مصري) ..

قلت لها (تيسير بتقولي إن بابا سوداني) ..كانت أمي منهمكة جدًا، ولا ترد علي بسرعة ..ولا حتى تنظر لي ..مما أثار استيائي، وأعدت عليها الجملة الأخيرة..

فردت بصبر فارغ (يووووه ...أنا مش فاضية دلوقتي ..اطلعي العبي برة في الصالة ماتطلعيش على السلم ..تيسير مش فاهمة حاجة وصغيرة ..لما أقولك حاجة وهي تقول حاجة تصدقي مين؟؟؟؟)

قلت بلساني : (أصدقك إنت طبعًا) ولكن قلبي قال لي: (لأ ..أصدق تيسير بابا شكلو سوداني فعلًا.. حتى هو أسمر أوي زيهم ....شكل كدا تيسير بتقول الحقيقة وماما بتضحك عليا)

خرجت من المطبخ والشك يقتلني، وجلست في الصالون منتظرة عودة صاحب الشأن من العمل.

****

عندما عاد أبي من العمل، هرعت إليه وقلت له: (بابا ما تغيرش هدومك ..عاوزة منك حاجة مهمة أوي)

فجلس على الكرسي وأجلسني على قدمه وسألني (عاوزة إيه يا حبيبتي؟)

قلت له: (الأول ...إنت مصري ولا سوداني؟) ابتسم بشدة وقال: (أنا مصري ....إشمعنى؟)

تلمست الصدق في كلماته ..وتنفست الصعداء ..وقلت له : (الحمد لله ....ممكن بقى تيجي تضرب تيسير) ...قال في اندهاش (إشمعنا؟؟؟)

قلت: (تيسير قالتلي إنك سوداني ومش هتضربها)

قال لي مستفهمًا: (هي ضربتك تاني؟)

قلت له وقد تذكرت واقعة العلقة التي كنت قد نسيتها وبدأ وجهي يأخذ شكل الموشك على البكاء :(آه ..وشدتلي شعري وطلعتو برا التوكة كمان)

غضب أبي وقال لي :(طب تفرق إيه أنا مصري ولا سوداني؟ أنا كدا كدا هطلع أكسرها ...حتى لو أنا سوداني ..إنتي بنتي حبيبتي وهي وحشة وغلطانة وبتضربك كل شوية ..أنا هطلع أربيها دلوقتي)

خرج أبي وهو يحملني على ذراع واحدة إلى تيسير التي تلعب السيجا لوحدها في حوش السلم...

وجلس أبي على السلم، وأجلسني على قدمه ...ونادى تيسير ..وقال لها مبتسمًا (إزيك يا تيسير؟ عاملة إيه؟) ردت تيسير في أدب: (الحمد لله) واستطرد أبي: (إزي بابا، وإزي ماما، وإزي أخوكي)

وردت تيسير في أدب : (الحمد لله)

وأنا أترقب الحوار في صمت، عيني معلقة على أبي تارة وتيسير تارة أخرى ...ثم استطرد أبي:

(ليه يا تيسير تضربي عنان ...عنان أختك الصغيرة ..وإحنا جيران ... عيب كدا ..إنتي المفروض تدافعي عنها لو حد غريب جه يضربها ...

ولو هي غلطت أو زعلتك تعاليلي وأنا هضربها ...لكن كدا غلط ..أنا طول عمري بقول عليكي مؤدبة ...البنات المؤدبة ماتعملش كدا...)

ردت تيسير بأدب: (صح يا عمو ...ما هضروبها تاني)

وابتسم أبي لتيسير وقال لها (وعد؟) ردت تيسير في أدب (وعد) ثم أمرها أن تقبلني ..ففعلت في أدب شديد ...ثم حملني إلى باب المنزل لتناول الغداء وأنا صامتة ومصدومة وأرى تيسير تخرج لسانها لي من خلف ظهر والدي وترقص رقصة كيد شبيهة بعجين الفلاحة منتصرة لأنه لم يضربها . وبهذا دخل الحزن إلى قلبي .وأيقنت أنه سوداني.

ملحوظة :لم تكف تيسير عن ضربي عدة سنوات.

في الإدارة..

في الإدارة

إذا كنت تعمل مهندسًا في القطاع العام في جمهورية مصر العربية، فأنت مع الوقت ستعتاد عدة أشياء غير اعتيادية، كتوقف الأعمال مثلا بسبب غياب أحد العمال، لأن العمال مثبتون في القطاع نفسه، ولهم نفس الإجازات الاعتيادية والمرضية والعارضة التي يتمتع بها أي موظف حكومي، كما أنهم لا يبالون بالخصومات أو الجزاءات الموقعة عليهم جراء التقصير أو الغياب لأن أغلبهم له أعماله الخارجية التي تسد عن هذه الخصومات بل تحفزه كثيرًا على الغياب أو(التزويغ) خصوصًا إن كان المرتب الذي يتقاضاة مرتبًا لا يسمن ولا يغني من جوع كحال الإدارة التي أنتمي إليها. وأنت لا حول لك ولا سلطة لاستدعاء عامل من الخارج؛ لسد العجز أو لتسير الأعمال وذلك لتفادي أعمال ورقية لا نهاية لها.

وأنا في طريقي إلى العمل اليومي كنت متأكدة من تغيب بعض العمال وذلك بسبب سوء الأحوال الجوية، فالشتاء غزير وبعض العمال يأتي من خارج إسكندرية، تنهدت وتمنيت ألا يغيب (عم أحمد الكهربائي) وذلك لوجود أعمال كهربائية ضرورية اليوم.

ولكن أن يغيب كل العمال في يوم واحد، فتأتي أنت إلى الإدارة، فلا تجد حتى الدادة المسؤولة عن كباية الشاي الصباحية هو النعيم بعينه. دخلت الإدارة بعد أن مضيت وعلمت بتغيب الجميع (صباح الخير يا بشمهندسة أميرة صباح الخير بشمهندس أحمد .يومنا النهاردة بشواتي، نفطر ونشرب الشاي ونأنتخ .....ماحدش جه)

رد بشمهندس أحمد : (إحنا الشاي مش أزمة نعمله .الحاجة جوا الأوفيس ..لكن المشكلة تكمن في االفطار ...مين حيجيب الفطار؟؟؟؟ العمال كلهم غايبين)

ردت بشمهندسة أميرة في لؤم (دا سؤال تسأله يا بشمهندس ...طبعًا إنت إللي هتجيب الفطار ..إنت راجل الإدارة ..أكيد ماحدش فينا هيطلع يقف في طابور عربية الفول عشان نجيب ساندوتشات)

رد أحمد (دلوقتي بقيت راجل الإدارة.....)

وكنا في طريقنا طبعًا لفتح حديث سفسطائي موظفيني شيق إلى أن قطعنا حدث جلل.

جاء اليوم رغم- سوء الأحوال الجوية والعواصف الخارجية والأمطار الغزيرة -مدير الإدارة الهندسية، مديرنا الذي لا نراه كثيرًا، جاء لتفقد

أحوال إدارته المنشغلة في استحضار الفطار. وكان يرتسم على وجهه ملامح الغضب لتغيب العمال وتوقف الأعمال.

ألقى السلام وجلس معنا في غرفتنا يصب غضبه على سيجارته: (والله العمال بيستهبلوا، ماهو شوية مطرة مايجوش ..الجو سقعة حبتين مايجوش .. الحر شدلو درجتين مايجوش ..والله دا استهبال ...ما أنا جيت أهو .وإنتو جيتو .لازم العمال دول يتشد عليهم. التسيب دا ما ينفعش ...تعالوا معايا نلف طيب على الشغل ونطلع الملاحظات ولما البهوات يجوا بالسلامة بكرا يكملوا شغل)

قام المدير يتقدمنا وثلاثتنا خلفه لتفقد أعمال التجديد في أحد غرف المكان المطلوب من الإدارة تجديدها.

ثم استشاط غضبًا لسوء أعمال النقاشة .وجه سؤاله لي بطبيعة إني المهندس المعماري (إيه دا يا بشمهندسة؟؟ الغرفة ماتدهنتش كلها ليه؟؟ إنتي المفروض كدا استلمتي من النقاش؟)

رددت (أه أنا استلمت منه، المشكلة يا بشمهندس إن الغرفة كبيرة، والفلوس إللي متخصصة للنقاشة قليلة جدًا، وأنا حاولت مع المالية يطلعولي مبلغ أكبر مارضوش ..فأنا دهنت الحتت إللي هتبان بعد ما نفرش

بس الحيطة إللي ورا الدواليب والكنب مادهنتهمش عشان كدا كدا البوهيا مش هتكفي)

رد مديري (إيه الكلام دا يا بشمهندسة؟؟؟ دا اسمه ترقيع وعك، ولو حد فكر يغير مكان الدولاب مثلا ولا يزق كنبة نتفضح إحنا)

قلت له (أنا عارفة إنه عك ...بس إيه الحل؟؟ ماهو المالية مش هتطلع جنيه كمان ..والبوهيا فعلا خلصت وإحنا كنا مقتصدين جدًا والله وأنا عارفة من قبل ما ندهن إننا محتاجين كمية أكبر وبلغتهم وهما رفضوا ... أجيب منين؟؟؟؟)

سكت المدير لعدة لحظات وهو يتأمل الغرفة البشعة (هي مشكلة فعلا وأنا هحاول ألاقيلها حل وأتكلم مع المالية تاني.)

وأخذ يدور بعينه في الغرفة؛ لتفقد الأعمال الأخرى، ثم وجه حديثه هذه المرة إلى أحمد مهندس الكهرباء.

(بشمهندس ....هو مش أنا كنت كاتب في المقايسة إننا نحط (إضاءة ليد)؟؟ ليه إللي اتحط (إضاءة نيون)؟؟)

رد المهندس أحمد(والله يا بشمهندس إدارة المشتريات رفضوا موضوع الإضاءة الليد دا وبلغوا المالية إللي رفضوا بدورهم الليد وأمروا المشتريات يوردوا نيون لأن سعر اللمبة اللد أغلى من اللمبة النيون ...وأنا طبعًا

شرحتلهم إن فرق السعر دا مش حاجة بالنسبة للوفر إللي هنوفروا في الكهرباء وإن الفرق دا هيتغطى بعد تاني شهر من فواتير الكهرباء، بس المشتريات رفضت وقالت هي ملهاش دعوة بفواتير الكهربا وإن الفرق إللي أنا بقول عليه دا كدا كدا مش هيعود عليهم بالنفع كإدارة مشتريات هما أحسنلهم يجيبوا الأرخص عشان دا هيعرضهم لمساءلة وهما مش هيعرفوا يشرحوا الكلام إللي أنا قلته دا ....قلتلهم دا قراري ودا شغلي قالولي طب مافيش فلوس والميزانية لا تسمح بالمبلغ دا ودا بس إللي موجود ..وأنا عشان الأعمال ماتتوقفش وعشان أنا عارف إن كدا كدا مش هوصل لحاجة عشان هما فعلا الفلوس إللي معاهم قليلة دلوقتي قررت أضحي وأوافق على النيون.

(سكت المدير لعدة لحظات وهو يتأمل الغرفة البشعة): هي مشكلة فعلا وأنا هحاول ألاقيلها حل وأتكلم مع المشتريات تاني).

وأخذ يدور بعينه في الغرفة لتفقد بقية الأعمال، ثم وجه حديثه هذه المرة إلى أميرة المهندسة المدنية.

(معملتيش ليه الكمرة المقلوبة في نص السقف عشان الترخيم دا يا بشمهندسة) وقبل أن تجيب أميرة استكمل هو كلامه (عشان المشكلة إن مافيش فلوس، والمالية رفضت الموضوع دا وأجلته وإنتي أكيد حاولتي

تشرحلهم إنو خطر فهما قالولك ولا خطر ولا حاجة نفضي الغرفة إللي فوق لحد ما يبقى في فلوس في الإدارة ونستكمل الأعمال)

ردت أميرة مبتسمة (بالظبط يا بشمهندس) قطع حديثنا عم شعبان عامل النظافة الذي كان متجهًا لتنظيف الغرفة التي نقف فيها ثم عدل عنها لما رآنا وانصرف في هدوء، وعدنا نحن ننظر للمدير الذي أنهى سيجارته وألقاها في الأرض ونفخ آخر نفس فيها وقال:

(يارتني ماجيت ...أنا إيه إللي نزلني في الجو دا؟؟؟؟؟ .....عمومًا ما تقلقوش أنا هحاول أحللكوا المشاكل دي) ثم قام بشد سوستة الجاكيت وأحكم إغلاقه وانصرف وتركنا ثلاثتنا في الغرفة، ننظر لبعض. ثم رد أحمد (أنا لقيت حل للمشكلة)

قلت له(إيه؟؟؟)

رد مبتسمًا (إحنا نبعت عم شعبان يجبلنا فطار).

أمك أرعة ولا لأ؟

أمك أرعنة ولا لأ

أتذكر أول مظاهرة رأيتها في حياتي كانت سنة 2000 حينما كنت في الثانية عشرة من عمري، وكانت المظاهرة تخرج من مدرستي الإعدادية الموجودة في سيدي بشر بالإسكندرية، وكانت خارجة تضامُنًا مع إخواننا في فلسطين حيث كان وقتها الانتفاضة الثانية ضد الغارات الغاشمة التي شنتها إسرائيل على فلسطين .ووقتها كان يقال فلسطين ولا يقال غزة أو حماس، وكان وقتها رئيس الوزراءالإسرائيلي هو شارون.

لا أخفي عليكم ..كنت غير ملمة بمجريات الأمور ولا أعرف حقيقة ما يحدث .ولكن كنت متعاطفة مع الفلسطنيين، ولا أفهم معنى مظاهرة وما فائدتها .وكل ما أعرفه عن هذه المظاهرات كما أرى في أفلامنا العظيمة إنها وطنية وتلبس أهلها حلة البسالة، وقد تتعرض للخطر أو للضرب من قوات الأمن.

وفي نفس الوقت كان فضولي يقودني لمشاهدة المظاهرة. كنت أشاهد المظاهرة من بعيد وأسمع الهتافات الحارة .وأخذت بالاقتراب منهم حتى وجتني فيها وأهتف معهم ..ثم انضمت مظاهرة أخرى إلى مظاهراتنا . وكانت مظاهرة منطلقة من مدرسة الأولاد القريبة من مدرستنا.

زادت الحرارة في المظاهرة ..وزاد عدد المنضمين لها ..حشود من الطلبة لا تميز منها إلا اللون الأبيض فقط للقمصان فالبناطيل الرمادية والجيبات الكحلي لا يمكن تمييزها على مستوى الناظر من الأعلى أو مستوى المشاة ..

واستلم قيادة المظاهرة أستاذ ناصر، وهو أستاذ اللغة العربية من مدرستنا وأخذ يهتف بهتافات حارة، ونحن نردد وراءه .ثم تبادل القيادة مع أستاذ آخر لا أعرفه ولكني أراه في مدرستنا ..ثم استلم القيادة رجل آخر لا أعرفه ..قد يكون مدرسًا من مدرسة الأولاد .وأخذت المظاهرة في الاحتماء وانضم لها عدد أكبر من الناس، فلم تعد تقتصر فقط على اللون الأبيض .بل تطعم الحشد الكبير بعدة ألوان أخرى.

مشينا كثيراً. فتعب بعض الطلبة وغادر المظاهرة .ومنهم من خاف من أهله والتأخر عن موعد العودة إلى المنزل فرحل.

استلم المظاهرة رجل من المنضمين الجدد ليقودنا .وأخذ بحماس ترديد هتاف جديد من نوعه لم يكن ضمن الهتافات مسبقًا وهو ..(يا شارون قول الحق أمك أرعة ولالأ).

ورددت وراءه في حماسة أنا ومن معي (يا شارون قول الحق أمك أرعة ولا لأ) عدة مرات في التهاب يغمره لذة المراهقين.

ثم سكت عن الترديد وتساءلت .هل قضيتنا فلسطين والظلم الواقع عليهم .أم القضية قضية رأس أم شارون.

إذا كانت أمه قرعة أم لها شعر؟ وإن لم تكن ..فهل هذا يضعف موقفنا؟ ماذا لو اعترف شارون غدًا في مؤتمر صحفي عالمي أن أمه قرعة .. هل نكون قد نجحنا وكسبنا قضيتنا؟ وإذا ظهر مع الوقت إنها إشاعات مغرضة .بل إن أم شارون حسناء صهباء كثيفة الشعر .هل معنى ذلك ضياع القضية الفلسطينية إلى الأبد؟؟..

ازداد اختلاط الألوان داخل الحشد .هذه الهتافات جذبت عددًا أكثر من الجمهور .وجذبت أسئلة أكثر إلى رأسي الصغير.

ماذا لو كانت أرعة فعلًا وقامت بعملية زرع شعر محكمة .وبعد زرع الشعر ميزو ثيرابي وعدة معالجات فأصبح شعرها كشعر شيريهان في ألف ليلة وليلة ....هل حينها سيعترف المجتمع الدولي بشعر أم شارون أم سيعد ذلك تدليسًا وتزويرًا في الحقائق. فرددت مع الهاتفين بنفس الحماسة وبأعلى صوت مطالبين بمعرفة حقيقة رأس أم شارون.

ثم استلم المظاهرة رجل آخر .أخذ يردد شعارًا آخر عن أم شارون مرة أخرى .حتى اختلط علي الأمر في البداية .هل أم شارون هي التي تقود الظلم البين على قطاع غزة أم شارون؟؟.

لماذا لم ينفك المتظاهرون عن أمه .قد تكون لها يد في الموضوع والموضوع أكبر من أن يستوعبه رأسي ذو الاثني عشر ربيعًا. وخصوصًا بعد أن جاء ذكر أعضائها التناسيلية في عدة شعارات أخرى وجاء مع هذه الشعارات الجديدة أسئلة جديدة أكبر من الأسئلة المطروحة أصلًا عن هذه السيدة لا إجابات لها حتى عند أعظم دكاترة النساء في العالم .وجاء مع هذه الشعارات حشود أكثر وجمهور أكبر..

يبدو أن أم شارون تشغل الشارع العربي أكثر من شارون نفسه.

تلون الحشد بعدة ألوان وقل الأبيض تدريجيًا حتى اختفى تمامًا.

في المشروع2..

المشروع ٢

مهرولة أعبر الطريق في عجل، فأنا متأخرة على عملي هذا الصباح، الساعة أوشكت على الثامنة والنصف صباحًا وبعد نصف ساعة فقط سيغلق جهاز البصمة، وسيطبق علي غرامة التأخير .أملي الوحيد أن أجد مشروعًا بسرعة وألا نصادف حادثًا أو أي ازدحام أو أي نوع في الطريق .. أخرجت من حقيبتي الأجرة ووضعتها في جيبي استعدادًا للدفع ثم شاورت للمشروع القادم من بعيد فوقف أمامي وهو خاوي.

نفخت في ضيق وركبت على مضض، لأن هذا يعني أن هذا السائق سيمشي الهوينة رغبة منه في التقاط الركاب. لا أدري هل هو من حسن حظي أم من سوئه أن نجد على بعد مترين مجموعة كبيرة من الأولاد ممن يرتدون ملابس المدرسة، يشاورون للمشروع ويقف لهم السائق.

بعد أقل من دقيقة، كان المشروع ممتلئًا تمامًا بالأولاد، وأنا الوحيدة التي لا أنتمي إليهم.

نظرت إلى ساعتي في قلق وبدأ السائق في الانطلاق، زاد توتري تحت ظل الضجيج الهائل الذي أحدثه هؤلاء الصبية الهاربين من المدرسة ومتجهون للعب كرة القدم .

بدأ كبيرهم والجالس في الأمام بلم الأجرة من أصدقائه تحت أجواء احتفالية وسعادة بحدث الهروب الجماعي الناجح. وبعد ما يقرب العشر دقائق من الضخب والهرج والمرج أعطى كبيرهم الأجرة للسائق، وأنا لا أنفك من النظر في ساعتي كل دقيقة، صاح السائق في عنف (الأجرة ناقصة) ..وبدأ في تخفيف السرعة.

ساد الصمت المكان، ولم يرد أحد، فأعاد السائق الكلام مرة أخرى وبلهجة أشد (أجرتي يا بهوات) قلت في نفسي (م م م هو يوم باين من أوله . هيفتح تحقيق بقى ويستجوب العيال واحد واحد .وغالبًا ماحدش فيهم هيعترف على زميله المجرم .وهشلها أنا في الآخر)

بدأ الأولاد يتبادلون الاتهام في وسط ضحكاتهم وبدأت أنا في الخروج عن شعوري وقررت أن أسكت هؤلاء الفتية الحمقى، وأن أحل المشكلة بسرعة حتى أعيد للسائق تركيزه مرة أخرى وأنجو أنا من جزاء التأخير.

فقلت بلهجة حادة (حد مادفعش يا جماعة؟) كان لهذا السؤال وقع غير طبيعي على هؤلاء المراهقين.

وراحوا يتلاومون لكن في مرح، وعاد الهرج والمرج، فأعدت عليهم السؤال بصوت أعلى ولهجة أشد (حد مادفعش يا شباب؟).

رد علي أحدهم الجالس بجانب كبيرهم :(بصي يا طنط هو أكيد الولا أحمد اللي قاعد وراكي دا) نظرت للمتحدث شذرًا، وقلت في نفسي: (طنط؟ طنط في عينك) ثم التفت لأحمد فوجدته أقلهم في البنيان وأهداهم. ولكن ما أن نظرت إليه حتى ارتفع صوته (والله أنا دفعت حتى اسألي إبراهيم) وشاور على الولد الجالس بجانبه الذي رد مباشرة (اه حصل ... إلي مادفعش أكيد الولا محما وبيشتغل حضرتك). ثم شاور على الولد الذي دلني على أحمد، قلت في نفسي (محما؟؟؟ م م م آه دول شكلهم عصابة ومستقلين بيا وهيعملو عليا رباطية. نظرت لمحمد الذي صاح (وحيات أبويا دفعت.)

أوقف السائق المشروع، والتفت للصبية، وقال (أنا مش همشي متر واحد كمان غير لما أجرتي توصلني) سكت الجميع للحظة، وبدأ كل واحد ينظر إلى الجالس بجانبه .وبدأت أنا بأن أتيقن من تأخيري، بدأ كبيرهم بسؤال كل فرد منهم عن إن كان دفع بالفعل أم لا، وأنا بدأت أسأل نفسي(لو دفعت أنا الأجرة إللي ناقصة السواق هيمشي وهوصل في معادي، بس ساعتها الوغد إللي مادفعش هينتصر عليا، ومش بعيد بعد ما ينزلوا

يقضوها ضحك عليا، أنا مش هدفع. ساد الصمت برهة في المشروع، ثم صاح أحمد الجالس خلفي(أكيد عز هو إللي مادفعش ونظر على ولد الجالس خلفه.) الذي سرعان ما انهال عليه بالضرب. وبدأ الجالسون بجانبهم بفك الشجار وبدأ رأسي بالدوران وقلت في نفسي (آه ..دا أنا مش هخلص بقى، دول شكلهم مجانين ..أنا هتعطل عشان شوية مجانين وواحد وغد ..أنا هدفعها وأمري لله) صحت فيهم (بااااااااس اسكتو كلكو .اسكتو خالص) عم المشروع الصمت ونظر جميع الركاب إلي، وكأني سأقوم بعرض ما.

نظرت للسائق وقلت (اطلع ياسطا لو سمحت وبسرعة وحياتك . وأنا هدفعلك النفر إللي ناقص) ثم فتحت حقيبتي وناولته الأجرة وانطلق السائق .وصلت إلى محطتي والساعة تجاوزت التاسعة، لا مفر من الغرامة، نزلت من المشروع وألقيت نظرة أخيرة على هؤلاء الشياطين القصيرة، وقد تخيلتهم جميعهم مجرمين يرتدون بذلات السجن الكحلية ومنطلقين في سيارة الترحيلات وأغلقت الباب في غصب وأنا أحسبن عليهم جميعًا

انطلق السائق من أمامي، وانطلقت أنا إلى عملي، ووضعت يدي في جيبي لأجد أجرتي ما زالت بها لم تبرحها قط.

فتموت الفراشات

فتموت الفراشات

أعرفها وأعشقها.. تلك اللحظة التي أنتظرها بالأيام والليالي ..أدعو الله دائمًا أن أبلغها ..فهي لحظة تليها نشوة وصفاء.. تليها غبطة وسعادة .. تليها ليلة هادئة ونوم عميق(لحظة الإلهام).

يزدحم رأسي بالأفكار لساعات، أعجز خلالها عن التركيز في حياتي، أرى من يحدثني ولا أسمعه. آكل طعامي ولا أطعمه، أحدق في الفراغ كالمسجون في العدم، حتى تأتي هذه اللحظة كالمُخَلِّص من العذاب. أهرع إلى حاسوبي وأخرج الكلمات من اللاشيء .تنساب وحدها من بين أصابعي، فأراها على الشاشة .أكتبها بسرعة كمن يصطاد الفراشات من الهواء برقة وبسرعة حتى لا تموت أو تبتعد.. فهي كلمات زائرة إن لم تقتنصها الآن طارت .وبلا عودة .

وقبل أن أضغط (save) تقطع الكهرباء. فتموت الفراشات مختنقة في الإناء.

على من أطلق لعناتي؟؟

على من أطلق لعناتي؟؟

استلقيت على سريري في منتصف الليل ...لم أستطع أن أشاهد بقية الفيلم الأجنبي على التلفاز ...فأنا مرهقة كالعادة وأكاد لا أستطيع أن أفتح عيني من شدة التعب، وأريد أن أنام ..ولكن ما أن تمس رأسي الوسادة حتى يطير النوم من عيني ..هذا هو حالي كل ليلة ..وأظل أسأل نفسي أسئلة كثيرة لا إجابات لها في معظم الوقت وقد أمل التفكر وإيجاد الأجابات وأنتقل بعدها إلى مرحلة أخرى، وهي مرحلة إيجاد الأشخاص المسؤولين عن تكديري طوال اليوم لأطلق عليهم لعناتي، وغالبًا عند وصولي لهذه المرحلة، تكون الساعة قاربت على الثانية صباحًا، وأبدأ أنا في التوتر؛ لأن هذه الساعة تعني معاناة صباحية في الاستيقاظ وتعني أيضًا صداع على مدار اليوم لا يخفف من وطأته إلا عدة أكواب من الشاي.

اليوم عند الانتهاء من المرحلة الأولى مرحلة التفكر، وقبل أن أبدأ في شق اللعنات شعرت بسلام داخلي لم أصل إليه منذ زمن. أحسست بالرضا عن نفسي وعن حياتي، وأحسست بالأكسجين يملأ صدري، وبنسمة هواء باردة، وبدأ قلبي يخفق ببطء، كل هذه المؤشرات لا يمكن أن تشير إلا إلى ليلة هادئة، ونوم هانئ، وأحلام وردية، وقبل أن أغط في النوم سمعت

صوت ثلاثة انفجارات أو قد تكون ثلاث رصاصات ...يفصل بين كل صوت والآخر عدة ثوانٍ فقط لا غير، وبعدها بما يقرب الثلاثين ثانية، سمعت دوي ثلاث رصاصات مرة أخرى.

ضاق صدري بقلبي ..وبات يتألم من عنف ضرباته، وشعرت بمضغة في حلقي تشق على التنفس، قمت من سريري مفزوعة، ألملم أنفاسي وأتساءل في نفسي عن مصدر الصوت وسببه، ما أن فتحت باب غرفتي، وجدت أخي مفزوعًا هو الآخر ويقف في قلق أمام باب غرفته، سألته في قلق:

"إيه دا؟؟؟؟ إنت سمعت الصوت دا؟؟؟"

رد وهو يحملق إلى باب البلكونة بعيونه الحمراء الناعسة" :اه ....دا شكله ضرب نار ....ربنا يستر... أنا هطلع أشوف في إيه"

فقلت له في فزع :"لأ ...أحسن يكون كمين الجيش إللي على أول الشارع بيطارد بلطجية وبيضربو نار عشوائي ..بلاش أحسن"

قال لي وهو مقطب الجبين :"حتى لو كدا ...الضرب وقف خلاص"

واتجه أخي إلى البلكونة وركضت أنا إلى إسدال الصلاة لأرتديه بسرعة وألحق به، فرمقني بنظرة غاضبة، وقال لي(ماتطلعيش البلكونة ..خليكي إنتي واقفة هنا أحسن يطلع في ضرب فعلًا)

قلت له (خلاص ما تطلعش إنت كمان مادام في خطر)

قال لي (أنا هطلع أبص بسرعة وأدخل تاني .ولو لا قدر الله لا قدر الله حصل حاجة ...تبقي إنتي موجودة تصحي بابا وماما وتتصرفي) ...قلت له (إنت اتجننت؟؟؟ وتطلع ليه من أصلو ...من باب الفضول يعني ...لا يا عم إحنا في الدور الأول ممكن حد ينط عليك أو يضرب عليك نار)

وفجأة سمعنا صوت الدوي مرة أخرى ..وركضنا معًا إلى الشرفة بسرعة؛ لنرى ...فإذا بنا نجد رجلًا وامرأة يبدو أنهما وصلا إلى إنجاز لم يسبق إليه أحد وهذا الإنجاز الذي بات لذويهم كمن فقط لم يعبر المانش بل أيضًا إنه لم يبتل، فقررا الاحتفال بزواجهما أمام منزلهم الجديد القابع في العمارة المجاورة لنا بإطلاق الألعاب النارية في الساعة الثانية صباحًا، غير عابئين بالبشر المحيطين بهم ولا بالظروف الأمنية والمرحلة الحرجة التي نعيشها ....وهنا بدأت المرحلة الثانية التي كنت قد عزفت عنها منذ دقائق ...فإطلاق اللعنات اليومية قبل النوم أصبح روتين لا بد منه.

الشنقل...

الشنقل

إن جل ما أحبه في غرفتي هو ذاك الشنقل، عندما قام أبي وأمي بتغيير كل نوافذ البيت من شيش إلى ألومينيوم، ورفضت أنا تمامًا تغيير نافذة حجرتي، لم أبدِ أسبابًا غير ادعائي بعدم حبي للتغيير، وإني ألفت الحجرة على هذا الوضع وبهذا الشباك الخشبي المذهل، يمنحني ليلا الهواء المطلوب والضوء الخافت غير المباشر حتى وهو مغلق، ويمنحي نهارًا بعض الضوء الخافت الذي لا أرجو أشد منه حتى أضيء حجرتي وأمارس نشاطاتي اليومية.فأنا لا أفتح النافذة على مصرعيها أبدًا، دائمًا ما أواربه بالشنقل.

أتذكر آخر مرة فتحت فيها نافذتي على مصرعيها، وأتذكر أيضًا أني أفزعت بهذه الحركة ابنة الجيران التي تطل عليها نافذتي والتي كانت تهم بخلع ملابسها من الأعلى وبعد مباغتتي لها، قامت بإرجاعها عليها مرة أخرى .احمرت خجلة وسارعت بإغلاق نافذتها، احمررت أنا الآخر وكأني من كشفت لا هي.

وقفت للحظات غير مدرك للموقف ككل أتساءل إن كنت أخطأت أم هي المخطئة، ثم ندبت حظي السيئ، لو تأخرت ثانية أخرى لكنت رأيتها بدون ملابسها لا محالة.

كنت حديث العهد بالرجولة في ذلك الوقت، وتمنيت لأيام وأيام أن تنسى مرة أخرى وأراها وهي تبدل ملابسها، أستخدم الشنقل لترك النافذة مواربة وأراقب غرفتها لساعات منتظرًا هذه الغلطة، أراها من حيث لا تراني، ولكن يبدو أنها كانت الهفوة التي لا تتكرر، كانت تغلق النافذة دائمًا قبل أن تبدل ملابسها وتفتحها بعدها.

مرت شهور وأنا لا أفقد الأمل، لم تغنيني كل الحسناوات على صفحات الإنترنت ولا كل نجمات البورنو عن رغبتي في رؤية هذه الفتاة عارية. لا أمل من مراجعة الحادثة مرارًا وتكرارًا وأتساءل عن لون ملابسها الداخلية وعن خامتها في ذلك اليوم. ترى هل كانت ترتديها في الأساس؟؟ أحاول أن أتخيلها كثيرًا بعدة أوضاع مثيرة.

تبًا لهذه الهرمونات...

تبًا لهذه الهرمونات التي حلت علي مؤخرًا كلعنة يبدو أنها لن تزول . أحاول أن أستفيد من أخطائي. فلن أفزعها مرة أخرى، سأشاهد فقط في هدوء.

أذاكر للثانوية العامة وهي أيضًا تذاكر، يبدو أننا في نفس المرحلة الدراسية، أحاول أن ألمح صباحًا الشعار على زيها المدرسي لأعرف مدرستها، لم لا ؟ قد نكون أصدقاءً بل أحبابًا.

أنتظرها أمام مدرستها وأذهب وأتحدث إليها، ثم ماذا؟؟ ..ماذا أقول لها؟؟ أتمنى أن أراكِ عارية مرة أخرى؟؟ يا للسخافة، لن أقوم حتمًا بالإقدام على هذا.

أراها تذاكر ليلا كثيرًا وتفتح نافذتها على مصرعيها وأنا خلف الشنقل أذاكر أنا الآخر وأستأنس لحضورها الذي تجهله.

أراقبها تمرر القلم بين خصلات شعرها مرارًا وتكرارًا ثم تقوم بمضغ مؤخرة القلم، حركات كلها عادية ولكن تثيرني بجنون. أصبحت لا أمل مراقبتها، تجلس لساعات تكتب في أوراقها ما لا أراه، فأذاكر أنا الآخر، يبدو أنها ستحرز مجموعًا مرتفعًا، يجب أن أضاهيها في الذكاء، لم لا ؟؟ قد يجمعنا مدرج واحد العام القادم وتسمح لي الظروف بمكالمتها.

حل الصيف ورأيتها يومًا ترقص من الفرح بعد مكالمة تليفون، تقفز وتصرخ وتدلف عليها أمها في الحجرة لتسمع منها بعض الكلمات ثم تعانقها بشدة، ترى ما هي الأخبار السعيدة؟؟

بعد لحظات تطرق أمي الباب من الخارج صارخة (إدخل يا أيمن على النت بيقولو نتيجة الثانوية العامة طلعت)..

إذا هي النتيجة، تصفحت الإنترنت وأنا أتمنى أن أحرز مجموعًا مرتفعًا؛ لتجمعني بها نفس الكلية التي أجهلها، وكان لي الشق الأول مما أردت، فقد أحرزت مجموعًا مرتفعًا، جمعني بها هذا اليوم إحساس النجاح، نحن نتشاطر الآن نفس الإحساس، ودخلت سياسة وعلوم اقتصاد.

أبحث عنها في وجوه الفتيات أول يوم ولا أجدها، ذهبت إلى غرفتي بعد نهاية اليوم لأراها تحمل بالطو أبيض بين حاجياتها .يبدو أنها كانت علمي ولم تكن أدبي.

تبًا لتعدد علوم الحياة....

مضت الشهور بعدها أقضي الكثير من الوقت في الجامعة وفي الليل على القهوة مع أصدقائي، لا أعود إلى حجرتي إلا متأخرًا، ألمحها تتحدث في المحمول كثيرًا، تهب علي نسمات الخريف من ثنايا نافذتي الموارية ليلا معطرة بعبير حبها. تجلس بالساعات على سريرها على أضواء خافتة وابتسامة لا تفارق وجهها إلا للضحك، أراقبها ولا أعرف مصدر النور في حجرتها من مصباحها أم من وجهها، نجح نور قلبها بالتسلل من وجنتيها.

أتخيلني بجوارها وألمس بيدي شعرها، أضمها لي ثم أقوم بتقبيلها، أريد أن أتذوق هذا الوجه المضيء وهذه الشفاة المبتسمة .أغار عليها مِن مَن أشعل الضوء فيها .أغضب قليلا ثم أنام.

تبا لهذا الفتى بل تبًا لكل فتيان الأرض جميعًا...

مضت عدة شهور أخرى وأنا أحاول أن أتفادى هذه النافذة، لم أعد أراقب بنت جيراننا مرة أخرى. صار لي أصدقاء جدد من الجامعة .نقضي الليل إما في المذاكرة أو على صفحات التواصل الاجتماعي، بل إني أحببت مرة إحدى زميلاتي .أصبحت أقضي الكثير من الوقت على المحمول أتحدث إلى حبيبتي، يزيد حبي لها يومًا بعد يوم .حلت محل بنت الجيران في خيالاتي وأحلامي عدة شهور.

فرقت الحياة بيني وبين محبوبتي .فعدت مرة أخرى أتلمس شنقل نافذتي وأفكر في أن أفتحه لأستنشق هواءً أكثر، فقد خنقني الفراق، يجثو ذلك الحمل الشفاف على صدري ويأبى الرحيل .قد يزول إن بكيت وقد لا يزول .أرغب في ذرف الدموع ولكن تأبى رجولتي أن تذرفه على الهوى . توجهت إلى النافذة وكنت سأهم بفتحها، لولا إني رأيتها تبكي بشدة أمام مرآتها، تمزق بضعة صور مخبأة بين طيات كتبها، وتعود وتبكي مرة أخرى . يبدو أن ألم الفراق جمعنا هذه المرة، نتشاطر الإحساس معًا.

أحسدها وأحسد كل فتيات الأرض على حق البكاء الذي أمسى من حق المرأة دون الرجال.

تبًا لمن سن هذه السنة....

زال الحزن الجاثم على صدري من بكائها، كأنها بكت عن كلينا، راقبتها في هدوء، أتخيلني أقوم بضمها وأمسح دموعها، وأربت على كتفيها في حنان .وأقول لها(لا عليكِ ..أنا هنا).

مرت عدة شهور وهي تذاكر بكثرة، لاتغادر غرفتها إلا صباحًا بضع ساعات ثم تعود لتذاكر، غاب الوهج عن وجهها وحل النحول على جسدها .لم أجد أي جديد في أيامها أو أفعالها، بدأت أنشغل عنها بل لم أعد أراقبها.

تبًا للفراق وألم الفراق.....

تخرجت من الجامعة وتأهبت لمعركة الحياة .أعمل كثيرًا وأخوض دورات كثيرة .أعود إلى منزلي منهكًا فأنام.

لم يعد هناك الكثير من الوقت للأصدقاء ولا لنافذتي، أختلس بعض النظرات من وقت للآخر ولا أجد أي جديد، فما زالت تذاكر وتغيب عن غرفتها كثيرًا.

بعد سنة من التخرج جاءت الفرصة التي ينتظرها جميع من في سني بالسنين ....السفر ...حان الوقت لتحمل المزيد من المسؤولية وكسب المال . حان لحظة فراقي لأهلي ولغرفتي. وقفت هذا المساء في غرفتي أودعها، فطائرتي تقلع في الصباح، ونظرت إلى نافذتي وإلى الشنقل المربوط منذ عدة سنوات، لماذا ربطت هذا الشنقل لسنوات وسنوات؟ حان الوقت لفتح النافذة على مصرعيها ليدخل الهواء كله والضوء كله إلى هذه الغرفة.

قمت بخطوات سريعة إلى النافذة، وفتحتها بسرعة لأجد أمامي ابنة الجيران عارية إلا من بعض الملابس الداخلية الرقيقة في غرفتها المزدحمة بعدة فتيات يقمن بتزين وجهها وتسريح شعرها، لا أحد يبالي بي ولا يراني، وأنا لا أراها ولا أرى جسدها، لا أستطيع أن أشاهد إلا فستانها الأبيض المعلق

على درفة الدولاب.

تبًا للشنقل.....

واحد فول و اتنين طعمية

واحد فول واتنين طعمية

أول طابور صباح لي في حياتي، أكاد لا أفقه شيئًا، أسمع كلام المدرسين فقط، وقفت حيث أمروني وبالطريقة المطلوبة، لم أتجاوز الست سنوات وطولي وطول كل من في الطابور لا يتجاوز أي طول آخر في باقي الطوابير.

كاد قلبي يقفز من الخوف في البداية ثم بدأ يرقص فرحًا، أتلفت ببراءة يمينًا ويسارًا، يبدو أنه احتفال مهيب، الازدحام كبير، أكبر من الازدحام يوم عيد ميلادي، هناك من يتحدث فيما يدعونها الإذاعة المدرسية، يقرؤون القرآن بصوت جميل، ثم يبدأ مقدم الإذاعة بالزعيق بصوت عال، كنت أظنه يأمرنا بشيء، ولكن يبدو أنه يقول كلامًا مهمًا لا أفهم منه شيئًا على الإطلاق، لا أميز أي شيء مما يقال أو من هذه المراسم ولكن يبدو أنها الجنة . كل هؤلاء الأطفال في مكان واحد .أريد أن أتحدث إليهم جميعًا، ونلعب معًا في هذه الألعاب الموجودة في الزاوية.

هممت لأرى هذه الألعاب عن قرب، لكن أمسكني أحد المدرسين من كتفي وهو عابس وأعادني للطابور مرة أخرى بدون أن ينطق ببنت شفة، لا أفهم ما المشكلة؟ أريد أن ألعب.

خفت من إعادة المحاولة مرة أخرى لأن وجه المدرس العابس لا ينذر بالخير، وقفت قليلا ومللت الوقوف، ما زال ذلك الولد يصرخ في الميكروفون ملقي الإذاعة الصباحية، ويبدو أن الكل منتبه.

أريد أن أصرخ أنا أيضًا في هذا الميكروفون، أنا أحفظ أغنية بابا جاي إمتى، سأذهب هناك وأغنيها. هممت بالذهاب لمجموعة الإذاعة المدرسية ببضع خطوات قبل أن يعيدني هذا المدرس العابس مرة أخرى بقوة، ثم همس في أذني (اقف مكانك ماتتحركش).

كنت سأهم بالصراخ والبكاء من هذا الرجل المخيف، لولا أن سمعت موسيقى صاخبة وبدأ الجميع بترديد نشيد جميل، الكل يغني في نفس الوقت نفس الأغنية .....مذهل ...كيف حدث هذا؟ هذا النشيد يحفظه الكل، أريد أن أردد معهم.

بلادي بلادي بلادي لكي حبي وفؤادي

مصر يا أم البلاد أنتِ غايتي والمراد

يبدو أنها أغنية عن مصر، أنا أحب مصر، أبي يحبها وأمي رسمت لي علم مصر على وجنتي يوم مباراة مصر، أريد أن أغني لمصر مثل هؤلاء الصبية. أكاد أجن من السعادة، أتمنى أن نفعل هذا كل صباح، أتمنى أن أحفظ هذا النشيد سريعًا لأغني معهم.

بعد انتهاء الغناء، توقفت الموسيقى تمامًا وعم الهدوء، ثم قام ثلاث طلاب بالتقدم بخطوات كبيرة نحو علم مصر الذي أعرفه وأحبه .ثم قاموا بالاستدارة نحوه ورفعه للأعلى.، وبدأ أحدهم يقول

تحيا جمهورية مصر العربية ...فيردد الجميع وراءه تحيا جمهورية مصر العربية، ثم قالها مرة أخرى فرددت هذه المرة بصوت عال جدًا معهم جميعًا . وغمرتني السعادة .(يا رب يقولو تاني).

ثم قام الولد بقول الجملة مرة ثالثة وأنا خلفه مع باقي الحشد، إلا طالب بجانبي في الطابور المجاور يسبقني في الطول قال بصوت مضحك وخافت(واحد فول واتنين طعمية).

نظرت له نظرة إعجاب، يبدو أنه ظريف وجدتني أردد بأعلى صوت (واحد فول واتنين طعمية).

كان الهدوء يعم المكان، رن صوتي في الساحة بدون أي صوت منافس، ظننت أن الجميع سيقول معي هذه الجملة المضحكة، ولكن شعرت بألم مبرح على خدي جراء صفع المدرس العابس لي.

لا أعرف ماذا حدث أو لماذا حدث هذا، لم يقم أحد بصفعي قبل الآن بهذا الشكل، هل أخطأت في شيء؟ هل أنا شخص سيئ؟ هل يكرهني هذا المدرس؟ هل هو شرير؟ ...بكيت بأعلى صوت .فهمس المدرس في

أذني(أسكت يا قليل الأدب ...حد يقول عن بلده كدا ...لو سمعتك بتقول كدا تاني هضربك على إديك بالخرزانة).

أنا لا أعرف معنى كلمة (بلد) لم أسمعها مسبقًا، ولم ينعتني أحد بأني (قليل الأدب) غير مرة واحدة فقط من أمي عندما رفعت فستان بنت طنط هند لأرى مؤخرة سوزان بنت طنط هند، ولا أعرف ما هي الخرزانة ولا وقع ضرب يدي بها، لكن طريقة إلقاء هذه الكلمات أخافتني.

بكيت بهدوء خوفًا من هذا المدرس الشرير، أريد أن أعود لمنزلي، تبًا للمدرسة ولهذا الرجل الشرير. قام الطابور بالتحرك وصعدنا إلى الفصل، وأنا ألعن هذا الرجل الوغد وألعن الفول والطعمية ومؤخرة سوزان بنت طنط هند وطنط هند نفسها.

وصلت الفصل ووجدت ذلك الرجل الذي صفعني يقف معنا في الفصل، ويقوم بإجلاسنا على مقاعدنا وهو مبتسم، يحاول أن يخدع باقي الأطفال ويوهمهم أنه شخص صالح، أنا فقط من أعرف حقيقة هذا الوحش، هذا الشخص يكره الفول والطعمية، ولا يحب أن ينطق أحد بهما. مضت أعوام كثيرة لا أعرف عددها وأنا أردد كل صباح (واحد فول واتنين طعمية) بدلًا من (تحيا جمهورية مصر العربية) بصوت خافت نكاية في المدرس .ولم يتم رصدي ولو لمرة حتى الآن.

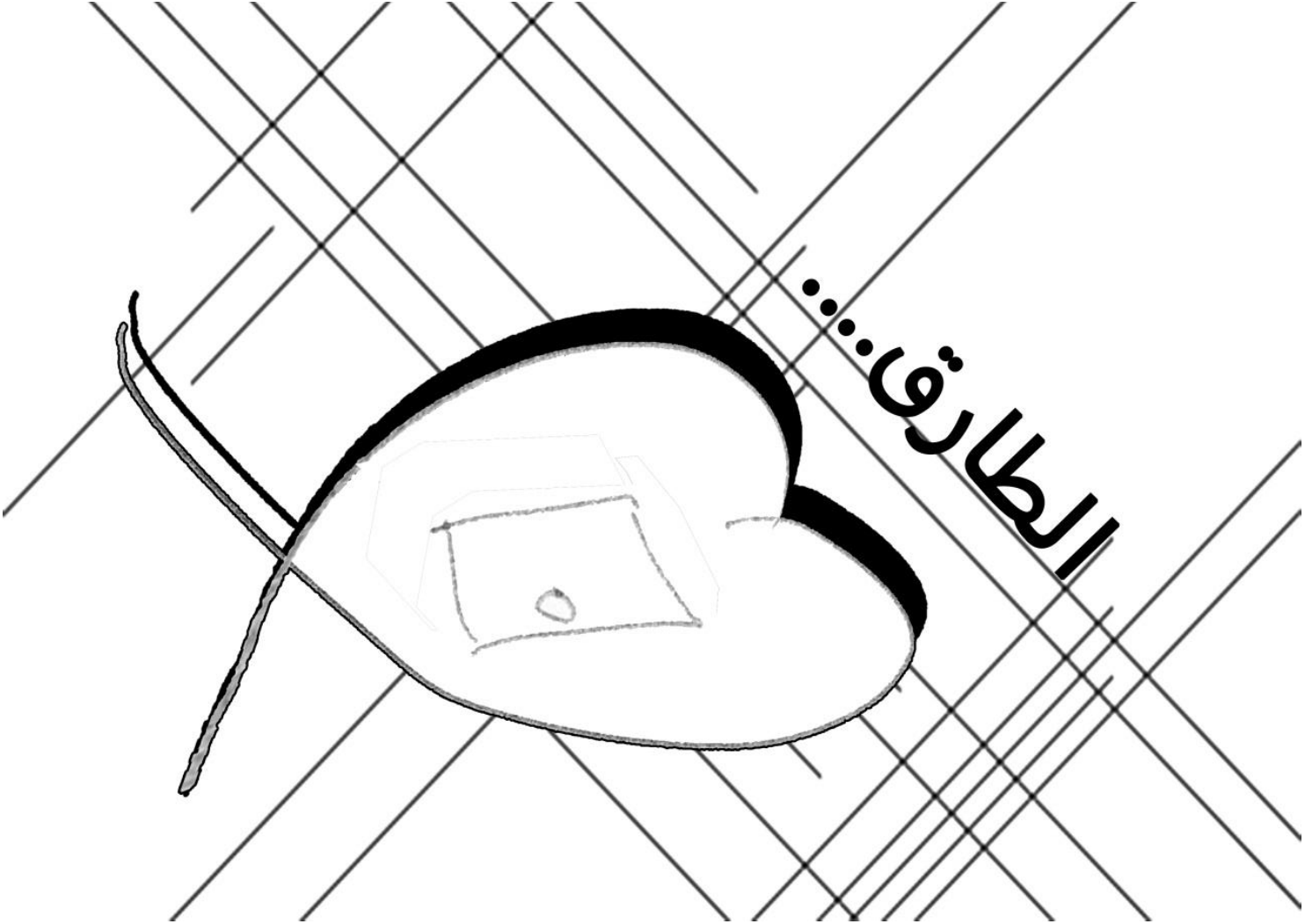
الطارق...

الطارق

دخلت إلى غرفتي التي أسكن فيها في مدينة دبي وأنا أحمل الكثير من الأدوية والخبز الأسمر والجبن القريش والمربى والعسل الأبيض والزبادي، وضعت الطعام في ثلاجتي الصغيرة القريبة من السرير والأدوية على الثلاجة من الأعلى.

دخلت في وهن إلى الحمام، وأنا أنوي أن أستحم، لكن ما أن خلعت ملابسي حتى أحسست بضعف ودوار، اكتفيت بارتداء منامتي، واتجهت إلى سريري الذي على ما يبدو أني لن أبرحه عدة أسابيع . فأنا مصاب بالتهاب في الكبد ناتج عن فايروس A ما يطلقون عليه الصفراء .

لا داعي لإعلام أهلي في مصر بهذا الخبر، فأمي ستجزع وتتألم لوحدتي في مرضي .لن أخبرها.

يجب أن يبدو كل شيء كالمعتاد، لا دخول على مواقع التواصل الاجتماعي في فترات العمل حتى تظن إني أعمل، وسأحاول انتقاء الوقت الذي أتمتع فيه بالقوة لأحادثها ولا تشك.

مرعلي أول يومين كدهر، لا أتحرك إلا لدخول الحمام، وما أن أعود أشعر بدوار ووهن، فدخول الحمام الموجود بنفس الغرفة ولا يبعد عن

سريري سوا بضع خطوات تعد عملية مرهقة جدًا. شاهدت عدة حلقات من عدة مسلسلات عربي على اليوتيوب ومللت، وشاهدت عدة أفلام أمريكية التي أحبها جدًا، ولكني مللت أيضًا، فأنا شخص محب للحركة والانطلاق ولا تروقني فكرة قضاء الوقت في المنزل.

غابت الشمس منذ ساعات، أريد أن أضيء نور الغرفة، ولكن لا أستطيع كنت أشعر بالدوار .اكتفيت بنور أضواء المباني المحيطة بي وبأضواء مدينة دبي المتسللة إلى حجرتي. أطلقت لخيالي العنان ناظرًا من النافذة، لو كانت لي خليلة الآن أو خطيبة لحادثتها في المحمول عبر السماعات حتى لا أتكبد عناء حمل الموبايل إلى أذني، كانت ستحكي لي تفاصيل يومها ومشكلات صديقاتها ونتحدث قليلا عن حياتنا .كانت ستؤنس علي وحدتي وياحبذا لو كانت هنا في دبي، لاستفدت من نقاط خط المحمول المجانية التي تضيع هباءً كل شهر فلا رقم يشغل مكان الرقم المفضل.

ولكنت طلبت منها المجيء لتعد لي حساء خضار بدلًا من الجبن والمربى، وتقوم بإطعامي بنفسها ثم تربت على كتفي وتضمني فترفع من حرارة جسدي وقلبي. لا أعتقد أني سأذهب معها لأبعد من قبلة، فأنا متعب جدًا. وقطع خيالاتي رنين هاتفي المحمول من رقم لا أعرفه، يا ترى من الطارق.!!

ردت علي فتاة أو امرأة، قد تكون في أواخر العشرينات، لها صوت رقيق يحمل بين طياته الحزن. وقالت باللهجة المصرية(إزيك يا محمد .عامل إيه؟ مش بترد عليا ليه يا محمد)

قلت لها (الحمد لله والله .معلش أنا بقالي يومين مش برد غير على الأرقام المهمة لأن صحتي ماكنتش كويسة ....بس ماظنش إنك كلمتيني قبل دلوقتي)

قالت (إنت صوتك متغير خالص وتعبان أوي .مالك؟)

قلت (الحمد لله جات سليمة طلع عندي الصفرا مش حاجة وحشة).

قالت(إيه الصفرا دي؟ حاجة خطيرة؟)

قلت (لا ولا خطيرة ولا حاجة بس مش بقدر أتحرك الحركة غلط على الكبد وكدا كدا همدان جدًا وحاسس بضعف)

قالت :(إنت بقالك أسبوع قافل تليفونك ليه؟ دا رقم الشغل بتاعي رديت عليه يعني .!إنت عملتلي بلوك على نمرتي القديمة؟ دي طريقتك عشان تنهي علاقتك بيا؟ راضي عن نفسك؟)

قلت : (أنا حاسس إن محمد إللي إنتي عاوزاه مش محمد إللي معاكي على الخط ...إنتي طالبة محمد تاني غالبًا؟)

قالت(محمد تاني إزاي يعني؟ إنت مش محمد أحمد إسماعيل)

قلت (لأ للأسف معاكي محمد تاني خالص)

قالت(آه ...استنى كدا ...الظاهر فعلا طلبت نمرة تانية ....أنا آسفة جدًا والله اتلخبط ..إيه الإحراج دا بس ..!!وربنا يشفيك ويقومك بالسلامة ...بجد أنا آسفة)

قلت :(الله يسلمك ومافيش مشكلة ولا حاجة ...أنا اتشرفت بيكي ...وإنتي معاكي حق ..مافيش حد شجاع ينهي علاقته بالشكل دا .. دا هروب وجبن ..ماتزعليش نفسك ...أنا ماعرفكيش كويس بس حاسس إن هو إللي خسران ...مايستاهلش حتى العتاب ..فكك منه)

قالت :(ربنا يخليك يارب ويقومك بالسلامة ..معلش أزعجتك .. أقدر أساعدك في حاجة؟؟)

قلت(تسلمي يارب ...والله لو تقدري ترشحيلي فيلم أو مسلسل أو كتاب أو أي حاجة تسليني هكون مبسوط جدًا ...أنا هموت من الملل)

قالت(م م م إنت بتحب العربي ولا الأجنبي؟)

قلت (الصراحة نادرًا مابحب حاجة عربي ..بميل للأجنبي ..العربي بحب الحاجات الهلس إللي فيه لكن الدراما والكلام دا مابحبوش)

قالت (خلاص شوف بقى حاجة لذيذة خفيفة عشان مش هيبقى مرض وحزن كمان ...اتفرج على نيللي وشريهان)

قلت(شفته ...شفته بتاع مرتين)

قالت(وأنا كمان الصراحة بحبه أوي)

قلت(أنا شفت كل مسلسلات الهلس إللي خطرت على بالك .. شوفيلي حاجة جديدة)

قالت(هتبقى حاجة مش هلس كدا ...م م م ...طب إنت بتحب إيه في العادي ...إيه أفلامك المفضلة؟)

قلت(دا سؤال صعب والله .بحب حاجات كتير ومختلفة ...الحاجات المشهورة ماتقلقيش مش من الناس إللي بتحب الأفلام الإيغوسلافي مثلا والكوري والحاجات دي .بحب أفلام توم كروز مثلا معظمها وليوناردو ديكابريو مثلًا ..دا إللي في بالي دلوقتي)

قالت(طب إيه أكتر فيلم بتحبه لليوناردو؟)

قلت (دا سؤال برضو صعب .تقريبًا ليوناردو كل أفلامه حلوة بحب Blood Diamond تعب فيه أوي حتى اللهجة الإنجليزي بتاعته متعوب فيها وأعتقد إن أحسن آداء بحب فيه الراجل دا فيلم Shutter Island وبحب The Departed)

قالت(أنا كدا عرفت أنك راجل ذواقة في الأفلام .الناس العادية إللي مش ذواقة تقولك تيتانك ولا wolf of wall street)

قلت (لأ عيب عليكي نحن نختلف عن الآخرين)

قالت (بتحب لتوم كروز طبعًا Minority Report &
The last samurai وشايف إنهم أحلى mission Impossible)

قلت (دا كلام الناس العاقلة ....بحب سلسلة المهمة المستحيلة جدًا بس دي مش أحلى حاجة ليه وبحب له فيلم كدا بس بتكسف أقول عليه) وضحكت بخجل في آخر جملة

قالت (إحم إحم خير يا حفيظ ...فيلم إيه لامؤخذة)

قلت مسرعًا وضاحكًا (لا والله مش حاجة وحشة بس هو أنا بصنف نوع من الأفلام كدا بسميها أفلام بنات ...إللي هي فيها رومانسية أوفر دي ومبالغة وحاجات مابتحصلش في الحقيقة بس تلاقيها عملت إيرادات عالية وتلاقي كل محبيها بنات في بنات فبحس بالغربة كدا وأنا بحبها)

ضحكت واستطردت (يبقىJerry Maguire)

قلت (الله عليكي ...برافو ...كسبتي معانا جائزة الإسبوع ...ألف مبروك)

ضحكت وقالت (بس أنا معجبة بموضوع أفلام البنات دا ...تصدق معاك حق ..يعني أكيد ماشفتش فيلم Mean Girls مثلًا ...ممكن يكون عدى عليك في التلفزيون ميت مرة بس إنت ماجاش على بالك تشوفه)

قلت (تلفزيون؟؟؟ تلفزيون إيه يا بنتي إنتي جاية من زمن إيه؟؟ أنا مابشفش التلفزيون دا خالص .آخر عهدي بيه كانت أيام الثورة ...ومن ساعتها لا بطيقه ولا باجي جمبه)

قالت (ما أنا مش بتفرج أكيد على الأخبار ولا برامج غسل الدماغ دي ولا الأفلام والمسلسلات إللي ليل نهار بتتذاع على القنوات إياها ...أنا ما بشفش غير إم بي سي 2 و 4 ودبي 1 بحبهم)

قلت (وعليكي بإيه؟؟؟ النت حلو ولا إعلانات ولا ترجمة مضروبة ولا يشيلو حاجة ولا يزودو حاجة الواحد بيشوف الفيلم زي مانزل)

ردت (التلفزيون له سحره ...أولًا بيوفر عليك حيرة اختيار إنت هتشوف إيه .دا غير إنك لما تلف ويجي فيلم بتحبه تحس إنها مفاجأة لذيذة . وكمان بيشيل من عليك هم إن لو الفيلم طلع وحش فدا مش غلطتك)

قاطعتها (لأ ...أنا نادرًا ما بقع في فيلم وحش .كدا كدا بعمل عليه بحث قبل ما أشوفه وبقرأ كل كومنت عليه)

ردت (إزاي ...فين المفاجأة؟ ثم على فكرة بقى في أفلام الناس مش بتحبها وبتديها تقييم قليل وبتطلع حلوة ...الحاجة إللي بتيجي كدا من غير ما تدور عليها ليها طعمها .زي كدا لما تقلب في الإذاعة وتلاقي أغنية إنت

بتحبها .بتفرح بيها أكتر من لما تشوفها على اليوتيوب .وساعات إنت بتكون ناسيها وناسي قد إيه إنت بتحبها)

رددت (هي نظرية الصراحة ..دا كلام الناس العاقلة ...فعلًا الصدف ساعات في حياتنا بتكون أحلى بكتير من الحاجات المترتبة ..زي الصدفة الجميلة إللي جمعتني بيكي دلوقتي)

قالت (آه صحيح !!أنا نسيت يا راجل إنك نمرة غلط) وضحكت كثيرًا .. رددت(أو ممكن نمرة صح)

قالت بخجل(أنا أزعجتك والوقت خدنا ..خد بالك أنا لكاكة وممكن أتكلم معاك للصبح)

قلت(ياسلام ...والله دا يسعدني والله ..إنتي منين في مصر؟)

قالت(من القاهرة وإنت؟؟)

رددت(من إسكندرية ....رحتيها قبل كدا؟)

ردت(رحت مرة زمان وأنا صغيرة تبع رحلة بس كنت صغيرة مش فاكرة حاجة ...حلوة؟)

رديت (والله أنا كنت بحبها جدًا زمان .مشيت من مصر في 2013 قعدت هنا ثلاث سنين نزلت في2016 اتفاجأت ...أكنها بلد تانية خالص ...بلوكات خرسانة ومباني بكميات مهولة وأشكال قميئة..

أكتر أماكن بحبها وفيها ذكريات عمري اختفت ..مسرح السلام اختفى وكازينو الشاطبي والشواطئ كلها اختفت ..تخيلي ماعندناش في إسكندرية إللي هي مدينة ساحلية شاطئ كدا ببلاش تتمشي عليه.. كله اتأجر وعملو عليه كافيتريات .بقينا نطل على الكافيهات مش البحر المتوسط .وطبعًا الدنيا اتزحمت جدًا ومبقاش في مراكن وبقت كل حتة زحمة والخدمات بقت زفت والله ..المشكلة إني لسة بحبها ..بقيت مابطقش أقعد فيها أسبوعين على بعض بس بحبها للأسف عارفة ليه؟)

ردت (ليه؟؟)

قلت (عشان الحب أعمى)

قالت (يا سلاااااام الله الله الله ...دا إنت عميق بقى)

قلت (نرجع تاني لموضوع الأفلام .رشحيلي فيلم على ذوقك .أو كذا فيلم ..أنا قدامي أيام كتيرة في السرير ومش عارف هقضيها إزاي؟)

قالت(ممكن أرشحلك فيلم رومانسي؟ بس مش بتاع بتاع بنات ماتخفش) وضحكت في الجملة الأخيرة.

قلت (فيلم إيه؟)

قالت (في ثلاثية أفلام أنا بحبها جدًا.

(Before sunrise, before sunset and before midnight.

قلت (لا معرفهاش ...حلوة؟)

قالت (بص هو فيهم سر كدا .هما ثلاث أفلام الفرق بين كل جزء 9 سنين .الأبطال هما هما والأماكن والزمن بيتغير ومافيش أحداث تقريبًا كله كلام بس .وأنا صغيرة في أواخر العشرات وقبل مادخل العشرينات كنت بحب الجزء الأول جدًا وماحبتش التاني .وأنا في أواخر العشرينات بقى حبيت التاني أكتر من الأول بكتير والثالث إلى دلوقتي مش حباه ..ححبة لما أوصل للمرحلة العمرية دي ...في رأيي إن الفيلم محاكاة لعقلية الإنسان العاطفية وطريقة تفكيره في كل مرحلة عمرية ..بحب السلسلة دي الصراحة .شوفها وهستنى رأيك)

رديت (وإنتي في آخر العشرينات حبيتي الجزء الثاني أكتر .م م م م يبقى أنتي يا في آخر العشرينات يا في أول الثلاثينات ...عندك كام سنة بقى؟)

قالت (آآآآآه ..أنا ممكن أدعي العمق وأقول العمر مجرد رقم والكلام دا .بس أنا من المدرسة القديمة. مدرسة إن الست ماتسألهاش سؤالين لا عمرها ولا وزنها)

ضحكت ثم استطردت(دا كلام الناس العاقلة ..طب المدرسة دي تسمح عادي إني أعرف اسمك؟)

ردت (آه على حد معرفتي بتسمح .اسمي غادة).

******

لسبب لا يعلمه إلا الله نرتاح دائمًا للأرقام الزوجية ونفضلها كثيرًا عن الفردية، قد يكون السبب أن عقلنا الواعي يظن أن أحد هذه الأرقام سيبقى وحيدًا دون خليل مؤنس لوحدته، ونحن نستوحش الوحدة، ولا نرضاها لأحد، حتى لو كان رقمًا. نسمات من الله يرسلها لنا، ونحن في ذروة الحاجة لها ليذكرنا برحمته، فأرسل لي غادة، لأطيب جرحها وتؤنس وحدتي.

تحدثنا ليلتها لساعتين أو أكثر، عرفت الكثير عنها وعن عائلتها وعن عملها وعرفت الكثير عني أيضًا. وأنهينا المكالمة بوعد مني بمشاهدة الأفلام ومحادثتها لاحقًا؛ لأخبرها رأيي فيها. ساقني الفضول إلى معرفة حسابها على الفيسبوك، ولكن لم أسألها .حتى لا تظن إني بائس إلى هذه الدرجة .يجب أن أدعي الاعتدال ولا أظهر حجم اهتمامي الحقيقي حتى لا تفر مني.

وضعت رقم الجوال على التطبيق الخاص بمعرفة الأرقام ليظهر لي اسمها الكامل .الخطوة التالية طبع الاسم على باحث الفيسبوك لإيجادها ورؤية شكلها.

ظهر لي عدة أسماء مطابقة لاسمها ولا أعرف أي منها تخصها، أخذت بالبحث في صفحة تلو الأخرى .تبًا للبنات .لا يوجد الكثير من المعلومات الشخصية أو الصور متاحة لغير الأصدقاء. يقمن بوضع صور لممثلات أو

عارضات على صفحاتهن الخاصة بهن ولا أعرف ما الغرض من هذا. هل صورهن أجمل من إسكارلت جوهانسن مثلًا فتخاف على نفسها من الحسد؟ أم أنها تطمح لتكون في جمالها أو هي تشبهها.

باتت عملية البحث عن غادة على الفيس بوك أشبة بعملية البحث عن المجند رايان في فيلم البحث عن المجند رايان، قد تكون هي هذه الغادة التي تضع صورة الدبدوب الأحمر، أو هذه الغادة التي تضع صورة إيما ستون، أو هذه الغادة التي تضع صورتها وهي صغيرة، دعيت الله أن يلهمني الصبر . وألا تكون هذه الغادة التي أمامي؛ فهي لا تعجبني.

يأست من الفيسبوك وانتقلت إلى تطبيق الواتساب .أريد أن أرى شكلها بشدة .وبعد طباعة رقمها على التطبيق، ظهرت لي باسمها وصورة جزئية لوجهها. تبًا لها، تضع صورة لجزء من وجهها على الواتساب .تظهر لون عينها العسلي وجزء من غرتها على جبينها .تاركة الكثير من باقي الوجه، أين الشفاة؟ كنت أتمنى أن أرى ولو جزء صغير منها لأتذوقها الليلة في منامي.

******

استيقظت مبكرًا في اليوم التالي وتبدو حالتي الصحية أكثر استقرارًا . بدأت في مشاهدة سلسلة الأفلام التي قامت بترشيحها لي .سلسلة غريبة ولكن مميزة .أكثر ما أعجبني بها، أنها تختلف عن باقي الأفلام الرومنسية . جميع الأفلام تقوم باختصار التفاصيل والخطوات التي تؤدي إلى الحب وتسريعها على خلفية موسيقية رومانسية .مشهد للبطل والبطلة يتحدثان في مكان ذي خلفية لطيفة وموسيقى هادئة دون أن تعرف تفاصيل الحوار . مشهد آخر للاثنين يتبادلان المزاح والضحك على نفس الخلفية الموسيقية . مشهد آخر يتناولون فيه العشاء في مكان رومانسي على نفس الموسيقى، يقوم المخرج بلصق هذه اللقطات متتابعة ليفهم المشاهد إنهما وقعا في الحب، قليلا من تطرق لهذه الخطوات .هذه السلسلة هي هذه الخطوات.

لا أعرف هل أحببت السلسلة لأنها تستحق الحب أم أحببتها لحب غادة لها؟ وأخذت أفكر .هل أحادث غادة اليوم وأخبرها إني شاهدت الأفلام أم أنتظر الغد حتى لا تظن أني متسرع وبائس.

من الصعب أن نتصرف على طبيعتنا في هذه الحياة خصوصًا في بداية العلاقات، فالأمر يحتاج عقلين على نفس الوتيرة والانجذاب والاندفاع . دائمًا ما ننجح في الأعمال الفردية .أما الثنائية أو الجماعية تحتاج مجهودًا أكبر للوصول إلى نتيجة مرجوة .سأنتظر للغد.

في المساء أرسلت لي على الواتسآب (إحم إحم ...يا رب يا ساتر ... إزيك يا محمد)

******

انتفض قلبي لما رأيت الرسالة وكأني طفل صغير فوجئ في يوم عادي أنه يوم الامتحان، والكل على دراية وأهبة الاستعداد ماعداه.

أنا :الدار أمان يا شابة ..شاشة الموبايل نورت

هي : عامل إيه النهاردة

أنا :الحمد لله أحسن والله

هي : عشان كلمتك إمبارح ..دا تأثير صوتي

أنا :صوتك وأفلامك

هي :اللهم لا غرور إحنا جامدين أوي خد بالك إحنا دي يعني أنا بس ...بكلمك إسكندراني أهو.. مش إنتو بتتكلمو كدا.

أنا : آه ..في المسلسلات بس.

دامت المحادثة بيننا أكثر من ثلاث ساعات حتى منتصف الليل إلى أن اعتذرت لأنها ستنام.

الكثير من الأسئلة التي في رأسي تدور حولها، ولكن لم أطرحها جميعها .أحب أن أطمئنها أولًا.

أدعها تسأل وتطمئن وإن اطمأنت هي لي ستدفع لي بالإجابات قبل طرح الأسئلة، تحدثنا عن محمد الآخر الذي اختفى بدون مقدمات .أهكذا ينسحب النبلاء من ساحة الحب؟ للحب قواعد غير مكتوبة وغير متفق عليها .يسن كل محب فيها قوانينه الخاصة التي قد ترفع من شأنه في عيون حبيبه، فيرقى بها لأعلى درجات قلبه أو تطيح به وتزج به خارجه.

تبادلنا ليلتها حسابات الفيسبوك فتسنى لي رؤية وجهها وبعض المقتطفات عن حياتها التي تشارك بها الأصدقاء على حساب الفيسبوك .لم تكن كما تخيلتها تمامًا .كانت ذات وجه طويل ونحيف وقامة قصيرة .عيونها قادرة على الضحك في الصور وعلى البكاء، فمن السهل معرفة حالتها النفسية من الصور متى تكون سعيدة حقًا ومتى تتصنع ذلك .تلك العيون غير قادرة على التصنع. واتفقنا على أن أحادثها هاتفيًا في اليوم التالي .كما رشحت لي فيلم لم أسمع به قبل الآن Enough Said .

يبدو أنه آن الأوان أن أضع رقمًا مفضلًا على خط هاتفي لأستفيد من الدقائق المجانية التي طالما ضاعت هباءً.

******

للمشاركة لذة تضفي لونًا مختلفًا على كل الأفعال .فممارسة الرياضة أفضل في مجموعات، يعلو أداؤك وساعات تمرينك، وتضفي على مائدة الطعام روحًا سعيدة تزيد من شهيتك وتزيد من لذة الطعام، ترفع من قيمة الفيلم ويزيد تركيزك ومتعتك، حتى في القراءة، أن تقرأ وحدك تستمتع وتستفيد،أن تقرأ في مجموعة فترى ما لم تره عيناك بعيون أصدقائك وتشاهد ما لم تشاهده أنت بنفسك.

غدت الأفلام التي أشاهدها وحدي ثم نتحدث عنها لاحقًا هو الحدث الأكثر أهمية في أيامي الحالية، أصبح تركيزي أعلى، زغم أن صحتي اليوم ليست على ما يرام أشعر بالغثيان طول النهار ونمت معظمه، لكن حرصت على مشاهدة ترشيحات غادة. أرسلت لها ليلتها على تطبيق الواتس وسألتها إن كانت غير مشغولة وردت عليا بالإيجاب فهاتفتها.

هذه الليلة تحدثنا أكثر عني، داهمتني بعدة أسئلة عن حياتي العاطفية . لم أحادث فتاة منذ عدة سنوات،لم أسعَ للارتباط في أيام المراهقة أو حتى الجامعة، كنت على دراية بظروفي المادية التي تقف عقبة بيني وبين أي حسناء، زجرت قلبي الذي طالما ألح علي بالوقوع في شباك الحب التي طالما تجنبتها.

فأنا أعرف الصالح له وأعرف أنه رغم عمله في البنيان الفتي، فإنه رقيق .فأبقيت كل علاقاتي بزميلاتي في إطار الزمالة فقط حتى تزوجوا جميعًا أو خرجوا تمامًا من إطار حياتي .أصبحت الطريقة المتاحة لي للزواج بعد أن أصبحت مستعدًا له هي أن أقابل عدة فتيات في إجازة الصيف ومحاولة انتقاء واحدة مناسبة لي برعاية والدتي.

أحلم بدقات القلب السريعة وجرعة الأدرينالين الزائدة عند مقابلة أي من الحسنوات اللاتي تختارهن والدتي، لكن للأسف لم أشعر مع أي منهن بهذا الشعور رغم كمال أخلاقهن وحسن مظهرهن ونسبهن، وإن شعرت بقدر من الحماس مع إحداهن ردت علي بالسلب لأنها أيضًا تبحث عن دقات القلب تلك التي تخطف الأنفاس.

تحدثت معها بكل صدق، لم أكذب ولم أتجمل وكانت مستمعة جيدة ذات صوت رخيم مختلف هذه الليلة عن الليلتين السابقتين، رق صوتها وانخفض،صار ذا وقع ناعم على أذني ووقع شديد على قلبي.

تحدثنا لساعات طويلة حتى أوشك الفجر، وقلت لها في نهاية المحادثة (حرام عليا كدا سهرتك كتير، مش عاوز أقفل بس إنتي وراكي شغل بكرة). ردت: (إنت زهقت مني؟)

قلت لها :(لأ خالص .أنا لسة فيا طاقة تكفيني بتاع ست ساعات يا جيهان) وغيرت صوتي في المقطع الأخير محاولًا تقليد السادات لكن خرجت مني بشكل مضحك أضحكها كثيرًا.

ردت: (تيجي نتقابل؟)

تفاجأت كثيرًا من سؤالها، تمنيت أن يحدث هذا فعلًا، ولكن كنت أفضل أن أكون الطالب.

قلت :(ليه لأ؟ دا كلام الناس العاقلة، موافق تحبي تتعشي إيه الخميس الجاي؟)

اتفقنا على أننا سنتقابل يوم الخميس القادم في أحد المطاعم التي تحبها ثم أنهينا المكالمة.

باقي فقط يومين على المقابلة، أخذ قلبي يخفق خفقانًا محيرًا، لم أستطع ليلتها معرفة هل هو خفقان الفرح أم خفقان الخوف.

كما عدت أتساءل في حيرة إلى ما ترمي إليه غادة، هل ترمي إلى صداقة أم حب؟ ماذا إن اختلف مقصدي عن مقصدها؟ ماذا إن لم أحبها في أرض الواقع؟ وهي أحبتني أو العكس؟ أخذت أفكر كثيرًا حتى داهمني النوم.

في اليوم التالي شعرت بوهن في جسدي، لا أقوى على الحراك شربت بعض الماء ولم آكل شيئًا وعدت مرة أخرى إلى النوم، استيقظت بعد المغرب

ومازلت واهنًا وأرغب بالتقيؤ ولا أقوى على الحراك، لملمت شتات نفسي وحاولت النهوض وما أن وقفت حتى شعرت بدوار قوي أعادني إلى الفراش ثم نمت أو فقدت الوعي لا أدري.

في صباح اليوم الجديد، استيقظت في التاسعة صباحًا ثم أدركت إني لم أبرح الفراش يوم الأمس بأكمله، ما زال جسدي واهنًا وأشعر بالدوار الخفيف، قررت الذهاب إلى المشفى، وأنا في طريقي إلى هناك في سيارة الأجرة تفقدت الهاتف ووجدت عدة رسائل على الواتساب من غادة .في الأول تتفقدني ثم بعدها شعرت بالقلق وأرسلت عدة رسائل، فاعتذرت لها وأبلغتها إنه على ما يبدو إني فقدت الوعي بالأمس وإني الآن بخير وفي اتجاهي إلى المشفى.

قامت بالاتصال فورًا بي عندما شاهدت الرسالة :(إزيك عامل إيه؟ إيه بس إللي حصل؟)

جاوبت :(أنا كويس والله الحمد لله .بس دايخ وتعبان شوية بس أعتقد دا طبيعي لأني ماكلتش إمبارح طول اليوم، أنا في السكة هروح المستشفى عشان أطمن بس)

أصرت على أن أرسل لها موقع المشفى ففعلت. في المشفى قيل لي إن نسبة الصفراء مرتفعة للغاية ويجب ألا أغادر المشفى عدة أيام للحفاظ على سلامتي. ما أن تم نقلي إلى غرفة بها مريض آخر على ما يبدو بالحمى ونائم حتى ظهرت غادة على باب الحجرة.

قالت :(سلام عليكم، محمد العيان)

ابتسمت وقلت :(نعم لحم ودم مش صور ...ينفع كدا؟ جيتي ليه؟ أنا ندمان إني قلتلك أني في المستشفى. أنا مارضتش أقول لحد من زمايلي عشان دا وقت شغل)

قالت في نعومة :(إيه دا إيه دا؟ هو أنا حد من زمايلك ولا أقل منهم ...دا كلام ناس عاقلة؟)

ضحكت وقلت :(لأ ...بس ماكنتش أحب أولDate بينا يبقى في المستشفى وأنا في الحالة دي)

قالت: (ولا أنا كنت أحب أكيد، على الأقل أدخل عليك ببوكيه ورد، علبة شيكولاتة، وأبقى لابسة كعب ومتشيكة كدا مش دخلا عليك بالكوتشي)

قلت لها وأنا على الفراش :(شكلي زي الصور؟)

قالت :(آه مافيش اختلاف كبير .بس إنت شاحب شوية وخاسس عن الصور، ها أنا بقى زي الصور؟)

نظرت في عينيها العسلية برهة وابتسمت: (لأ، أحلى كتير .الصور ظلماكي)

ابتسمت في خجل ثم أمسكت بيدي وقالت: (الحمد لله إنك بخير .. ال Date بتاع بكرة باظ بس أنا هعوضك، مضطرة أمشي دلوقتي عشان الشغل .هجيلك بعد الدوام ماتتغداش) وهمت بالانصراف.

رددت : (استني هنا يا غادة، ماتجبيش أكل إنتي مش فاهمة أنا حاليًا مش بقدر آكل أي حاجة .لازم خضار مسلوق، زبادي بعسل دا آخري).

ردت: (أوه ..أكل عيانين أوي)

قلت :(آه عيان بجد مش نص كم .أنا لما أعيى أعيى بجد يا ماما، أنا في الشدة شديد والقوة أوي ..أوي أوي)

ضحكت وقالت: (خلاص هعدي عليك بعد الشغل إن شاء الله)

******

رقص لُقلبي من الفرحة؛ أولًا لم تعترض على استخدامي لكلمة Date بل رددتها بعدي بدون امتعاض أو كسوف، يبدو أننا نتبادل نفس المشاعر : ارتياح، سكون، بداية حب .

لم أظن أن يتم اللقاءبهذا الشكل .خفق قلبي واندفع الإدرينالين في عروقي كما تمنيت دائمًا. هل يعقل أن أقع في الحب في عدة أيام فقط.

إن كان الحب طاقة، فهو غير كل الطاقات .قد يفنى وقد يستحدث من العدم.

قضيت في المشفى أربعة أيام، رأيت فيها غادة أربع مرات، كانت تأتي يوميًا معها حساء الخضار لي ولزميلي المحموم في الغرفة ولها، تجلس ما يقرب الساعة ثم ترحل، ما أن تصل إلى بيتها حتى نبدأ في الحديث على تطبيق الواتس حتى ينام زميلي في الغرفة تمامًا فأحدثها في الجوال وأقول لها (أنا بقالي سنين نفسي أستخدم النقط المجانية بتاعت الرقم المفضل .أشكرك بحرارة)

بعدها أصبحت معافى هجرتني الصفراء إلى الأبد بإذن الله، جاءت غادة تنقلني من المشفى إلى منزلي بسيارتها، كانت هادئة تبدو مشغولة البال . على باب المبنى السكني الذي أعيش فيه .شكرتها بشدة لوقوفها بجانبي،

فهي أحالت أيام الشقاء والتعب أيامًا جميلةً، كانت هدية من القدر لتطيب روحي الوحيدة وجسدي العليل.

قلت لها إنه حان الوقت لأخذها الخميس القادم للعشاء في مطعمها المفضل وتعويضها عن لقائنا الأول الشاحب.

ردت في هدوء: (ن شاء الله خير نتكلم ونتفق)

أحسست أن لا حماسة في عينها وشعرت ببرود الوداع .صعدت إلى غرفتي التي فارقتها من أيام معدودات، لكنها بدت كأنها مهجورة من شهور .شعرت بالقلق من سلام غادة البارد، دلفت إلى الفراش وأنا أتساءل هل عاد محمد الآخر مرة أخرى؟ هل كانت ما تكنه لي مشاعر شفقة فقط؟ هل أخطأت في تصرفاتي أمامها. ظبط المنبه على معاد الاستيقاظ غدًا للذهاب إلى العمل، وأنا على الفراش وهممت إلى تطبيق الوتس لأتمنى لغادة ليلة هانئة، فوجدت أن رسالتي لا تصل .واختفت صورتها من التطبيق، هل قامت بحذفي نهائيًا؟ حاولت أن أكلمها على الهاتف، لكنها خارج الخدمة . بحثت عنها في قائمة أصدقائي على الفيسبوك، ولم أجدها أيضًا .حاولت الرجوع إلى محادثاتنا القديمة، لكنها محيت جميعها، هل كان كل ذلك حلمًا؟؟

طلبت خدمة عملاء خط الجوال وطلبت منهم محو رقمها من خانة الرقم المفضل، فاستجابوا لي. وعادت الخانة فارغة مرة أخرى.

ليهم في الطيب

ليهم في الطيب

مرت أكثر من عشر سنوات على انفصال حبيبتي عني لأجل رجل آخر .انتظرت طويلًا أن تعود إلي باكية ونادمة على ما فعلت، ولكن لم تعد . انتظرت أن يخزيها هذا الشاب الآخر التي فضلته علي وألا تنتهي حكايتهما بالزواج، ولكن لم يخزها .انتظرت أن أتفوق في عملي وأن أصبح من أغنياء القوم وذا صيت، فتندم على هجرها لي ولكن لم أتفوق .انتظرت أن يكون رجلها سيئًا سكيرًا عربيدًا، فيخونها أو يضربها ولكن لم يخن ولم يضرب . بحثت عن ست ستها أو فتاة تفوقها في الجمال والذكاء تحبني أكثر منها وأحبها بجنون مرة أخرى، ولكن لم أجد .يبدو أن الحياة بعيدة كل البعد عما تلقنته وأنا صغير .بحثت كثيرًا عن نهايات ترضيني وتحقق العدل المنشود ولكن لم أصل لها .لم تعد لي يا أستاذ إيهاب توفيق كما عادت لك حبيبتك في كليب مالهومش في الطيب .لم أنل شرف إغلاق الباب في وجهها ونشوة الانتصار .يبدو إنهم ليهم في الطيب يا أستاذ إيهاب.

دخان..

دخان

إن كنت صاحب مرض في الصدر، فكان الله في عونك يا صديقي مرة . وإن كنت صاحب مرض في الصدر وتسكن في مصر، فكان الله في عونك مرتين .وإن كنت رجلًا وصاحب مرض في الصدر وتسكن في مصر فكان الله في عونك عدد ما كان وما يكون وعدد الحركات والسكون.

مريض الصدر في مصر يرى العالم من منظور مختلف، يشعر أحيانًا إن أتوبيسات النقل العام سيارات رش مهمتها الأساسية هي قتل المواطنين لا نقلهم .يمتنع كثيرًا عن رفقة أصدقائه؛ لأن ملتقى التجمع الأساسي للرجال هنا هو القهوة .وهذا المكان تحديدًا بمنزلة غرفة تعذيب لمريض الصدر لنزع اعتراف منه. وهو بالطبع غير مرحب به في العمل عمومًا ومكتب المدير الذي لا يفارق سجارته خصوصًا .وهو الشخص الوحيد الذي يضيق صدره من مشاهدة المناظر في الأفلام التي يدخن البطل فيها سيجارته كما يضيق صدر أب من مناظر القبلات في الأفلام في حضور أطفاله .وغالبًا ما يقلب المحطة كما يفعل ذاك الأب. إن كنتِ فتاة أو امرأة فقواعد الإتيكيت تنص على الاستئذان أولًا قبل إشعال سيجارة أمامك. بينما تنص هذه

القواعد على أن تعزم بسيجارتك على الرجل الذي ستشعلها أمامه في حالة رفضه العزومة أو تقبلها. وكمريض صدر اضطر كثيرًا لمنع المرافق من إشعال سيجارته في حضوري مما يعيد المياه بيننا إلى ثلج بعد خطوات إذابتها.

مررت بالكثير من المواقف المحرجة في حياتي بسبب هذه العلة .ولكن اليوم كان أكثرها إحراجًا على الإطلاق.

بعد أن استجمعت قوايا الأيام الماضية، وبحت بإعجابي لزميلتي في العمل مريم. فكان اليوم هو أول موعد بيننا، فنحن لا نعرف الكثير عن بعض، فهي في قسم مختلف عن قسمي. التقينا عدة مرات في الطرقات وفي تجمعات الأقسام أثناء الاحتفالات الصغيرة أو المناسبات الخاصة في الشركة .دائمًا ما تجذبني ضحكتها وأناقتها وبالطبع رشاقتها، لها إطلالة مميزة تخطف الأنفاس، كان عيبها الوحيد الذي أراه وحدي هو المبالغة في التعطر . فهي بمنزلة فواحة متحركة، دائمًا ما يسبق عطرها وجودها، ولا يوجد شخص يعتبر هذا عيبًا إلا أنا؛ لأن العطور تعمل عمل الدخان مع صدري، أي نعم بوقع أقل وأثر أطيب، ولكن توقع الضرر في النهاية.

خرجت معها في موعدنا الأول اليوم في أحد المطاعم المرموقة، وبعد تناول الطعام تبادلنا أطراف الحديث، تحدثت عن عائلتها وأحلامها .وعن رغبتها في السفر حول العالم وتحرقها شوقًا بفعل ذلك مع شريك حياتها، أحسست بسعادة غامرة ورضا، شعرت أن مريم هي فتاة أحلامي التي ادخرها الزمن لي ليكلل سنوات الوحدة والخيبات بالنهاية السعيدة .حتى أخرجت آنسة مريم من حقيبتها علبة سجائر وسحبت منها سجارة.

حركات استغرقت بضع ثوان من وقتنا المحسوب والكثير من الدقائق في عقلي المذهول.

لم أكن أعلم إنها مدخنة، لم أرها قط تدخن .ولا تنبعث منها رائحة المدخنين، ألهذا تبالغ في التعطر؟

إن منعتها عن التدخين، أحرجتها وعدت بها إلى ارتباك أول اللقاء . وقد تظن أني ضد حرية المرأة ولا أحترم اختياراتها .إن صارحتها بضعف رئتي قد يقلل هذا من نظرتها لي كرجل، فماذا أنا بفاعل؟.

لم تشعل السيجارة في يدها .ظلت تتلفت يمينًا ويسارًا حتى وجدت أحد العاملين بالمطعم وسألته عن طفاية سجائر، فرد وقال إن هذه المنطقة ممنوع التدخين فيها .فأعادت السيجارة إلى العلبة ثم إلى الحقيبة في خيبة أمل.

حمدت الله وأكملت الحديث في اقتضاب .وفي النهاية بعدما دفعت الحساب وأوصلتها إلى منزلها بسلام، بعثت لها رسالة على المحمول لأشكرها على الأمسية الجميلة ووقتها الثمين وأعتذر لها عن عدم رغبتي في المضي قدمًا في علاقة عاطفية طالبًا منها إبقاء علاقتنا في إطار الزمالة أو الصداقة ليس أكثر.

ردت عليا برسالة أخرى تشكرني على ذوقي وعلى الأمسية وتخبرني باحترامها لي ولرغباتي. وسألت إن كان من الممكن أن أخبرها عن السبب في عدم رغبتي في المضي عاطفيًا معها إن أمكن. فرددت (لا أرغب بالسفر حول العالم).

الشاي

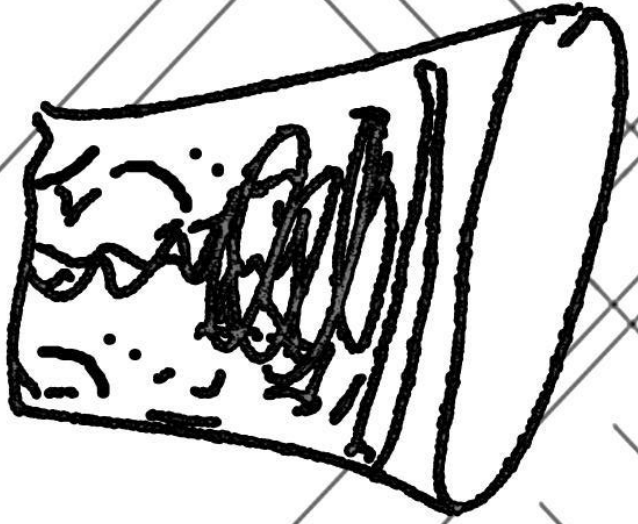

الشاي

أمي منعتني وإخوتي الصغار عن شرب هذا المشروب وجعلته حكرًا عليها وعلى أبي وللضيوف فقط مما أضفى أهمية لهذا المشروب، وجعلني أحترق شوقًا إلى البلوغ للوصول إلى المحذورات المباحة للكبار وعلى رأسها أن أشرب شاي.

في ليلة أول امتحان لي في الثانوية العامة قدمت لي أمي أول كوب شاي؛ لأتمكن من التركيز كان قلبي يتمايل من السعادة، عندما سألتني أمي هل أريد بضع من السكر أم يكفيني القدر الموجود.

ارتشفت أول رشفة وبهت: ما هذا؟ (دا مر أوي) همت أمي بوضع ملعقة سكر إضافية إلى الكوب، لكن لم تفلح المحاولة فاكتفت بإضافة بعض الحليب فأمسى المشروب المعتاد لي منذ عدة سنوات وخاب ظني في هذا المشروب.

حاولت كثيرًا عدة مرات أيام الجامعة أن اعتاده وأحبه بلا جدوى . فشلت محاولات إضافة النعناع والقرنفل معي أيضًا، ومحاولة الشاي الخرز والشاي الفتلة والشاي بالليمون .أعرف أهميته في البيت المصري وإنه من

أساسيات الاستضافة في معظم البيوت وخصوصًا بعد الطعام ولكن لا جدوى.

أصبحت بعد جهد طويل أشربه فقط، عندما يقدم لي من باب عدم إحراج المضيف من باب الذوق العام واحترام بيوتنا المصرية التي لا تخلو مطلقًا من الشاي .كم تمنيت إغلاق هذا الباب تمامًا، لكن نشأتي وطبيعة شخصيتي منعتني من ذلك .حتى جاء هذا اليوم المشؤوم.

يوم ذهابي لشقة 2 في الدور السادس من العمارة التي أشرف على تشطيبها شاء القدر أن أقتحم الشقة في لحظة هموم عم محمود السباك في شرب كوب الشاي الذي انتهى توًا من صنعه .فألقيت السلام عليه وهممت في أخذ جولة سريعة في الشقة لإتمم على ما تم إنهاؤه من أعمال والتأكد من جودتها النهائية، لولا أن صاح في عم محمود(صباح الخير يا بشمهندسة .أنا لسة والله حالًا مخلص الشاي وما دقت منه بؤ .اتفضلي أحلى كباية شاي لأحلى مهندسة في الموقع وماتكسفنيش وحياة محمود ابن ابني).

ألقيت السلام على عم محمود وأخذت الشاي وشكرته كثيرًا ودلفت إلى شكاير الأسمنت بجانب الحمام واتخذت منها مقعدًا لأخذ وقت مستقطع لشرب الشاي وتبادل أطراف الحديث قليلًا مع عم محمود. وطلب مني أن يقوم بعمل كوب جديد لنفسه ريثما أشرب كوبي وهنا كانت الطامة.

بعد أن ارتشفت بعض من شاي عم محمود الأقرب لمربى الشاي من الشاي ومجاهدة عضلات وجهي من الامتعاض رأيته يهم لعمل كوب جديد في صفيحة صغيرة من المعدن التي جار عليها الزمن والحرارة فأحالها لحالة تجعل من المستحيل تخيل شكلها الأصلي أو وظيفتها أو ما تحتويه قبل أن تصل ليد عم محمود.

واصلت الارتشاف من كوب الشاي مع ابتسامة صفراء لعم محمود وسألته عن أخبار الشغل والأعمال التي أوشك على تسليمي لها، وبدأ هو في سرد تفاصيل العمل وأنا أشاهده يتحدث ولا أرمي بالًا بما يقول، كل ما يشغلني هو كيف أشرب الشاي من هذه الصفيحة وهذا السخان الصغير الذي يوضع داخل الصفيحة وما أن أوشك الماء على الغليان حتى هم عم محمود بوضع القليل من الشاي الخرز في يديه الملطخة ببودرة الأسمنت ووضعها في الصفيحة .هنا توقفت تمامًا عن شرب الشاي بعد أن وصلت لنصف الكوب. هو يتحدث على ما أظن عن العمل وأنا لا أسمعه .أراقبه وهو يضع السكر في بطن يديه كما فعل مع الشاي ويلقي به في الصفيحة ليغلي عدة غلوات مع الشاي.

قمت باستغلال انشغاله بالشاي وانهماكة في سرد تفاصيل العمل وألقيت بباقي كوب الشاي في كومة

الرمل خلفي وأخفيت الكوب في راحة يدي حتى لا يعرف أنها فارغة .بدأت بطني بالامتعاض .أنا أعرف أن الموضوع نفسي بحت فمن المستحيل أن يعمل بواقي الأسمنت في بطني في هذه الظروف وبهذه السرعة .كنت أشعر برغبة في التقيؤ، ولكن انقطعت هذه الرغبة سريعًا وانقطعت عدة رغبات أخرى بل انقطع الاستيعاب تمامًا عن العمل لحظة ما رأيت عم محمود يأخذ عود خشب من وسط الركام ويقوم بتقليب السكر والشاي داخل الصفيحة. هنا أعلنت لعم محمود شكري عن كوب الشاي الذي ظن أني أنهيته وأخفيت شكري الآخر له عن إغلاق باب الذوق نهائيًا الذي طالما تركته مفتوحًا على مصراعيه .فأنا لا أشرب الشاي.

الأصفاد...

الأصفاد

أستيقظ كل يوم متألمًا من الأصفاد في يدي .أخلعها حتى أتمكن من القيام عن السرير ثم أذهب إلى الحمام، أعود لغرفتي مرة أخرى وأفتح دولابي، فأجدها في يدي مرة أخرى، أختار ملابسي وقبل أن أرتديها أخلع الأصفاد لأتمكن من لبس ملابسي.

بعد الانتهاء أتوجه للمطبخ، وما أن أقوم بفتح الثلاجة حتى أجدها بيدي مرة أخرى، آخذ طعامي من الثلاجة في عناء وأقوم بإعداده وأكله بدون إزالتها .أخلعها حتى أتمكن من لبس حذائي واستقلال المصعد، ما أن أركب السيارة حتى أجدها في يدي مرة أخرى، أقود بها السيارة إلى العمل، أخلعها قبل الدخول لمكتبي، ما أن أبدأ العمل حتى يأتي مديري في الشركة ويصفدني بنفسه، أقضي يومي الطويل بها، أقتطع بعض الوقت للدخول للحمام وإزالتها قليلًا وإعادتها مرة أخرى قبل وصولي لمكتبي.

أعود إلى منزلي بأصفاد صغيرة أصفد بها أبنائي الصغار قبل النوم، وأتوجه إلى سريري أقبل زوجتي

وأكبلها إلى السرير ثم أكبل نفسي في السرير وأعود للنوم مرة أخرى.

في التأني السلامة

في التأني السلامة

بدأت بقيادة السيارة وأنا ابنة الثامنة عشرة واجهت الكثير من الرفض من أبي وأخي الكبير حتى وصلت لمبتغاي بعد نضال وجدال وصراع على سيارة البيت .وبعد عدة أعوام اشتهرت فيها بقيادتي المتأنية المتعقلة التي طالما فضلتها أمي عن قيادة أبي وأخي .وأحبها أبي وأصبح يطمئن بجانبي ويترك لي عجلة القيادة دائمًا .بعد خمسة أعوام من قيادتي السيارة ذهب أبي لتجديد رخصة السيارة ووجد إني لم أقم بعمل أي مخالفة قط، فعاد إلى المنزل وقال لي وهو فخور بأنه هذه المرة لم يجد أي مخالفات على عكس الأعوام السابقة قبل أن يسافر أخي ويترك أبي لي السيارة تمامًا، على الرغم من سفري كثيرًا بالسيارة من الإسكندرية إلى القاهرة وإلى مطروح، فقلت له في التأني السلامة، وأنا أحترم القوانين ولا أخرقها أبدًا.

على صعيد آخر لم تنل هذه القيادة إعجاب أصدقائي من الجنسين؛ حيث لاقت كثيرًا من السخرية بل وباتت يضرب بها المثل في الملل .فإذا قام أحد أصدقائي بإلقاء حكاية مملة مثلًا في أحد مجالسنا شبهها آخر بقيادتي)القصة دي مملة وسمجة زي سواقة مها (فيطلق الجميع القهقهات

بما فيهم أنا ونشكر جميعنا صاحب القصة المملة التي سمحت بإطلاق هذه الدعابة التي تنجح دائمًا بإضحاك المجموعة.

في يوم من الأيام كنا متجهين أنا وثلاثة من أصدقائي إلى القاهرة لحضور مؤتمر في مدينة نصر بسيارتي، ولم أتجاوز السرعة المسموح بها على الطريق السريع كعادتي، وأطلقت إحداهن دعابة غير ظريفة فردت الأخرى بالتعليق المشهور في المجموعة إنها مملة كقيادة مها. كانت الدعابة مملة جدًا أكثر بكثير من قيادتي .فشعرت بالظلم وقلت إنها مملة أكثر من قيادتي.

فقالت أحداهن(لأ ...مافيش أمل ولا أرزل من سواقتك ...ثم المشكلة مش في سواقتك، المشكلة في شخصيتك إنتي مملة أصلًا وجبانة)

قلت(إيه ....لأ طبعًا ...أنا مش جبانة ..ثم أصلًا أنا مندفعة ...ودا مالوش علاقة خالص بالسواقة ...أنا بس لو أضمن أني لاقدر الله لو عملت حادثة هموت مش هيهمني، المشكلة إني ممكن أتشل مثلًا أو ألاقي نفسي قعيدة باقي حياتي ومحتاجة إللي يخدمني ..فليه أعمل كدا في نفسي)

قالت أخرى (ما دا الجبن على فكرة)

قلت(لأ دا مش جبن .دا عقل وتأني كدا ولو كل الناس عملت زيي مش هيبقى في حوادث ولا وفيات ولا تقطيع القلب إللي بنشوفه كل يوم)

قالت إحداهن(فكك من كلام الناس القديمة دا إنتي كدا بذمتك عمرك في حياتك اتجننتي ولا أصلًا اتهورتي بعيدًا عن السواقة يعني؟)

سكت عدة ثواني وقلت (أكيد).

ردت ساخرة (والنبي !! إمتى بقى إن شاء الله؟؟ ماتحكيلنا يا ست المجنونة)

فكرت كثيرًا وبحثت في ذاكرتي ولم تسعفني يا للهول .لم أخرق مرة في حياتي كلها أي قانون ولا حتى قوانين المنزل، لا أتذكر أني تأخرت عن موعدي أو تخلفت عن ترتيب سريري أو أي قانون من قوانين أمي وأبي، ولا حتى المدرسة، لم أرتكب أي مخالفة طوال دراستي في المدرسة أو الجامعة أو أي مكان حتى العمل، أنا لا أتأخر عن العمل ولا أزوغ من ساعاتها، حتى أني أحترم مواعيد العمل ولا أقوم بفتح النت أو عمل مكالمات شخصية في المواعيد الرسمية، يا إلهي . ما هذه الحياة التي أحياها؟

أنا مملة، أنا نموذج للإنسان النمطي الممل، رغم كل الدعوات في كل الدعايات التي تدعو لأن (نتجنن) أنا لم أتجنن ولو مرة واحدة في حياتي.

لم أهاتف شباب في مرحلة الإعدادية والثانوية مثل رفيقاتي لأن والدتي طلبت مني هذا، لم أرافق أصدقائي خارج الإسكندرية ولو لمرة بدون رضا أهلي لحضور أي احتفال أو قضاء وقت مستقطع في الساحل لأن أهلي طلبوا

مني هذا .لم أنم مطلقًا قبل أن أنهي مشاريعي الجامعية لأن معلميني طلبوا مني هذا .هل فاتني الكثير؟ ...يا لله.

رددت على سؤال صديقتي قبل أن أشرد(معاكي حق .أنا فعلًا عمري ماتجننت ..بس هتجنن دلوقتي).

طلبت من صديقتي بجانبي أن تحضر كاميرة الموبايل وتثبتها على عداد السيارة وتستعد لأخذ بعض الصور.

وانتظرت حتى أصبح الصحراوي فارغًا من السيارات حول سيارتي وزدت من السرعة .حتى وصلت إلى 140 ثم 160 ثم 180 وصرخت في صديقتي (صوري بسرعة دا آخري خلاص العربية مش قوية أصلا فالتقطت صديقتي عدة صور في وسط هتافات من الأخريات وعدت مجددًا إلى سرعة 100 وسط ضحكات مني ومن أصدقائي، وقلت (أهو ...أديني اتجننت واتهورت وعلى الله أسمع حد تاني بيقول زي سواقة مها ...إللي هيقول كدا هطلعله الصورة دي وأحطها في عينه) وبعد أن وصلنا بسلامة إلى المؤتمر،طلبت من صديقتي إرسال الصورة لرفعها على حسابي الخاص على الفيسبوك لأخلد هذا الحدث العظيم وليراها كل أصدقائي فيكفوا الأذى عني، وقد تكون هذه هي البداية لعهد جديد من التمرد والجنان في حياتي.

وقبل رفعها قمت بتعديل الإعدادات الخاصة بالصورة حتى لا يراها أبي وأمي وأخي وخالاتي وعماتي وكل متربص ينتظر هفوة ليرسلها إلى ذوي ليقوموا بتكديري. ومر اليوم بسلام وعدت للمنزل وقمت بالرد على جميع المشككين في الصورة، وأقسمت كثيرًا في التعليقات إنها تخصني وإنها ليست فوتوشوب وإني أنا من تولى القيادة ولم يصدقني أحد.

واستعنت بأصدقائي المرافقين للتصديق على كلامي ولم يصدقهم أحد، فضاق صدري من أصدقائي، لا أحد يصدق أبدًا أني قمت بخرق القانون.

وقبل أن أنام توجهت إلى أبي وأمي في غرفة المعيشة وبحت لهم بما فعلته اليوم من خرق لقانون السرعة، فلم يصدقوني .فأخرجت إليهم الصورة فقالوا فوتوشوب.

دخلت إلى حجرتي وأنا أدعو الله أن يجد أبي مخالفة بعد عدة سنوات عند تجديد رخصة السواقة في المرة القادمة لعلهم يصدقون.

للتحرش وجوه كثيرة

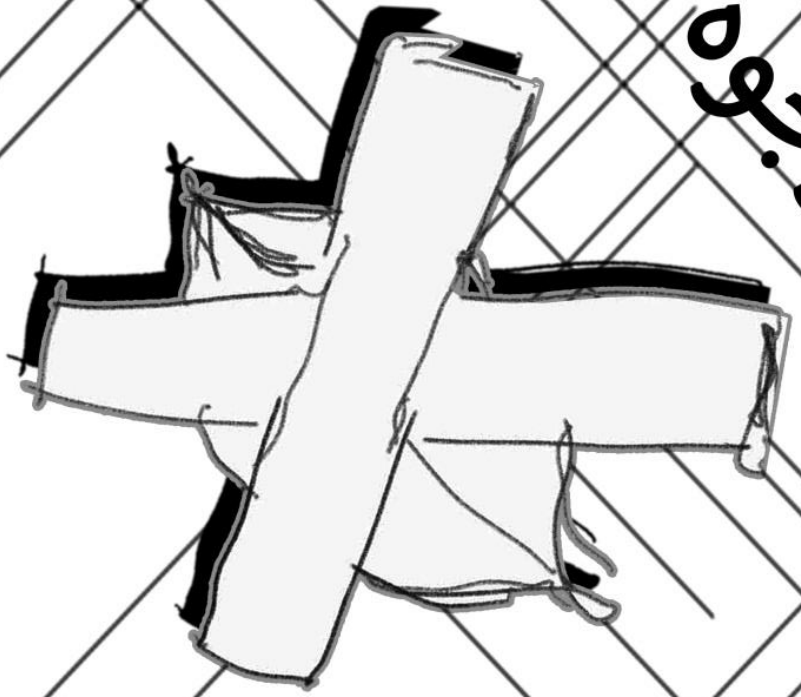

للتحرش وجوه كثيرة

تعرضت للتحرش كثيرًا منذ نعومة أظافري، من قبل أن أعي أو يعي جسدي أنه اعتداء على ملكيتي الخاصة غير المسموح بالاقتراب منها بدون إرادتي، من قبل أن أتعلم كيف أصيغ الجمل التي تعبر عما أشعر به بدون أن أعرف الكلمات المناسبة لوصف ما حدث للتو، أدرك أنه خطأ وأنه يزعجني ويدفعني كثيرًا للبكاء والإحساس بأنني مدانة بدون أن أعي أن المجني عليه هو أنا أنزعج لعدم قدرتي على وصف ما يضايقني لأمي أو أبي لعدم فهمي لما حدث في الأساس.

بعد أن كبرت قليلا وأدركت المفردات الجنسية التي طالما حجبها عنها آباؤنا ظنًا منهم إنه الأدب. أدركت أن ما تعرضت له كان جريمة بشعة تكررت في كل الأماكن بدون رحمة، بل وحدثت كثيرًا وأنا ممسكة بيد أبي وهو ملتفت ليدفع المال باليد الأخرى في شباك التذاكر لأشعر أنا بيد ثالثة بين أفخادي تسترق اللمس سريعًا وتهرب بين الزحام .أو بعضو ذكري منتصب يحتك في مؤخرتي قبل وصولي لسن البلوغ أو يد تتحسس أثدائي قبل حتى أن تبرز.

فقررت أن زمن الانطوائية والخجل انتهى، أنا الآن مدركة ما يحدث ومدركة أني هنا الضحية ولست الجاني، وخصوصًا بعد انتشار مصطلح التحرش والوعي الذي انتاب المصريين بعد عدة إحصائيات مفجعة صادرة من الأمم المتحدة، بأن القاهرة مثلا من أخطر المدن للنساء، وأن 99 ٪ في مصر تعرضوا للتحرش اللفظي والجسدي.

أنا الآن أتحرك في الشوارع بكل جراءة وتحدٍ، وإن صادفت أحد هؤلاء المرضى لا أسكت، أقوم بالصراخ وفضحه، بل أحيانًا ما أن ينظر المتحرش إلى عيني حتى يدرك تمامًا أنه مقبل على وحش كاسر سوف لن يرحمه، إن لامسه، أتجنب الزحام أو التجمعات الشبابية أو المشي في الأماكن النائية حفاظًا على نفسي، أفضل عربات النساء في الترام والمترو عن العربات المختلطة، ثرثرة النساء وفضولهن وأحاديثهم التي لا تنقطع أهون علي من لمسات الرجال ونظراتهم الحيوانية.

*****

رشحتني زميلتي في العمل لأحد أقربائها لما رأته مني من لطف وخفة ظل لأكون شريكة لحياته.

وفاتحتني في الموضوع بلطف وسألتني إن كنت مرتبطة وبعد أن أجبت بالنفي، صرحت بأنها ترانا مناسبين ومتوافقين، وسألتني كيف أحب أن تتم المقابلة الأولى؟ فقلت لا مانع إن جاء هنا وقت الاستراحة في المكتب ليمر ويلقي التحية عليها في المقام الأول لأنها صديقته وقريبته، بعدها أتجاذب معه أطراف الحديث مدة الاستراحة .وإن لاقينا من الود حبلين فلا مانع من وصلهما بوجود أحبائنا وأقاربنا.

واتفقت معها على يوم المقابلة، وجئت يومها إلى العمل في حلة باهية ومظهر مهندم تظهر جزءً من أنوثتي وبعضًا من جمالي الداخلي.

جاءت زميلتي وقالت لي إنه يعتذر عن المعاد اليوم لانشغاله الطارئ، لكن لا تقلقي فوالدته ستحل محله اليوم فقط ووعدتني أن المقابلة الثانية ستكون معه إن نجحت اليوم.

انزعجت وانتابني شعور بأني بضاعة معروضة للبيع والشاري يحتاج لمتخصص لفحص البضاعة جيدًا، متخصص يدرك الأصل من التزوير، محنكة تستطيع بمجرد النظر معرفة هل هذه أثدائي أم إنها مجرد حمالة صدر محشوة؟ هل هذه مؤخرتي أم أني أتموضع لإظهارها؟ هل هذه حقًا بشرتي

وهل هذا لونها أم إنها كريمات أساس؟ وهل هذا شعري أم تتخلله بعض الخصلات العيرة؟ جاءت أولًا لتتفقد هل الفتاة ستتمكن من إمتاع ابنها البائس في السرير أم لا؟ فهي غالبًا تظن أنه بريء وشديد التهذيب، إنه غير مدرك لاحتياجاته الجنسية.

وقد تتحدث معي وإن وجدت مني جراءة وثقة بالنفس بالتأكيد سترفضني. هذه الأم لا تختلف كثيرًا عن المتحرشين، قد تنتمي لنفس جنسي، ولكن تملك نفس العقل الحيواني الذي يملكه المتحرش.

فاعتذرت لزميلتي وقلت لها (لأ الغي المعاد خالص وقولي لطنط ماري منيب أنا مش لبنى عبد العزيز).

خناقة أولاد ذوات

خناقة أولاد الذوات

اتجهت حنان إلى باب الشقة بعد سماع الجرس وهي متأنقة وفي كامل زينتها لتفتح لصديقتها الجديدة يمنى.

حنان :أهلا أهلا خطوة عزيزة .نورتيني يا حبيبتي.

يمنى :سلام عليكم .دا نورك والله.

وتمضي داخل المنزل بعد تبادل القبل الخفيفة المعتادة عند السلام.

حنان :معلش يا حبيبتي إقلعي جزمتك وهجيبلك شبشب لو حابة.

يمنى :لأ لأ عيب كدا .أنا مش برتاح وأنا حافية اعذريني.

حنان :لأ معلش يا حبيبتي أصل أديكي شايفة البيت زي الفل الشغالة تعبت أوي النهاردة حرام وسجادي صوف ونضيف وفاتح .دا صوف أصلي ويدوي مش كليشنكان.

يمنى :حبيبة قلبي عيب كدا، إنتي عزماني تهزئيني في بيتك؟ أنا ضيفتك .بقولك مش هبقى مرتاحة.

حنان :لا والله ..ممكن أجيبلك شبشب أو خف لو حابة، بس الشارع مش نضيف، قطط وكلاب وحصنة وبني آدمين بيقضو حاجتهم في الشارع . دا غير إللي بيتف وينف وإنتي بتدوسي على كل دا.

يمنى :دا على أساس إننا عايشين في مستنقع ولا على أساس إني معفنة ومابخدش بالي أنا بدوس فين؟ ثم كدا كدا السواق بيوصلني في كل حتة للمكان إللي رايحاله بالظبط، مش بمشي أصلا في الشارع، دي جزمة جوتشي وأنا أخاف عليها من الشارع دا، وبعدين عيب يا حبيبتي الكلام دا، بعد ما امشي خلي الشغالة تمسح ورايا تاني، أنا مش داخلة مسجد.

حنان :بعد ماتمشي هتمسح الرخام بالديتول بس السجاد هنضفه إزاي؟ وبعدين بيتي مسجد آه .بحافظ عليه نظيف وطاهر.

يمنى :حبيبتي مادام أنتي موسوسة كدا ماتعزميش ناس في بيتكم . إنتي المفروض هاي كلاس .أنا مش داخلة بيت في حارة .ثم مادام انتي موسوسة كدا وبيتك أنتيكة في نفسه بتعزمي بنات الناس هنا ليه.

حنان :وأنا إيه عرفني إنك من الناس إللي ماعندهمش ذوق وما يحترموش الأماكن والناس إللي رايحنلهم .عمومًا هجيبلك شبشب وأدور وشي أحسن يكون شرابك مخروم ولا حاجة هي هي هي.

يمنى :آه ..دا إنتي دمك خفيف بقى، مع السلامة يا حبيبتي مش هنزلك بمستوايا، أنا مش دخلالك بيت.

کروموزوم X

كروموزوم إكس

رغم تعاسة معظم نساء الشرق الأوسط في ظل ظلم الرجال والقوانين والأعراف والتقاليد وحتى أشعة الشمس الحارقة التي لا تعبأ بالأسباب السابقة، فلا ترحمهن داخل ألبستهم السوداء، إلا إنني حمدت الله عندما رأيت جحم طابور النساء في مجمع التحرير بالنسبة لحجم كثيرًا اليوم وشكرت الكروموزوم X طابور الرجال، بل انتشى قلبي لرؤية الرجال في موضع لا يتمناه أحد ولا يتحملة.

الرجال المصدر الأول لتعاسة النساء عبر العصور عدونا اللدود ، كروموزوم Y.

يتقدمني ثلاث سيدات ثم أصل للشباك لأحصل على التصريح الأمني المطلوب مني .بضع دقائق فقط تفصل بيني وبين ضآلة الحكومة المنشودة لا ضالتي.

وقفت أتصبب عرقًا في هذه الغرفة الصغيرة ذات الشباك الصغير والمروحة الصغيرة البائسة التي تذكرني بشخص ينفخ في قربة مقطوعة .فلا فائدة ترجى منها في ظل العدد الكبير في الغرفة .مرت هذه الدقائق

المعدودات مرورًا بطيئًا، سمح لي بتخيل عدة سيناريوهات غير حميدة، لا أدري هل سبب هذه التخيلات الرائحة البشعة التي لا أشم غيرها أم درجة الحرارة المرتفعة أم الصوت العالي الصادر من همهمات الموظفين خلف السواتر الزجاجية والرواد أمام السواتر الزجاجية والساعين ذهابًا وإيابًا من السواتر الزجاجية .

نعم تبدو كخلية نحل لكن استأصلها ظالم ما ووضعها في جرة من الزجاج وغطاها ليختنقوا ببطء .ماذا سيحدث إن دب حريق؟ ...ستكون كارثة بكل المقاييس، لن ينجو من هذه الغرفة أحد، إن استطاع أحدهم الوصول إلى الشباك، فيمنعه الحديد المثبت عليه .والوصول إلى الباب وخروج هذا العدد منه لا محالة سيلقي أكثر من نصفهم حدفه من الاندفاع.

ماذا سيحدث إن دب شجار ما بين اثنين من الرواد أو الموظفين أو السعاة؟ ...أيضًا كارثة بكل المقاييس لن تقل خطرًا عن حدوث الحريق، بل ماذا سيحدث إن أطلق أحد الرواد أو الموظفين أو الساعين ريحًا ..أعتقد إنها لن تمر مرور الكرام، لن تقع في ظل ظروف الغرفة وقعة الريح العادية. بل ستضرب وكأنها ريح صرصر عاتية .أعتقد أن ما سيحدث هو .....عفوًا ... جاء دوري.

خلف الزجاج موظفة أنثى .سيدة من بني جنسي حاملة لكروموزومX

.

أنا :صباح الخير إزي حضرتك ..والله أنا هسافر ماليزيا إن شاء الله كمان 15 يوم وعاوزة أعرف هل في تصريح أمني؟

الموظفة بدون أن ترفع رأسها وتنظر لوجهي :هاتي باسبور ناولتها الباسبور فأخذت تقلب في صفحاته ثم سألتني :إيه سبب السفر؟

أنا :فسحة

الموظفة :إنتي متجوزة؟

أنا: لأ

الموظفة(إلى الآن لم تنظر إلى وجهي) :هتسافري مع مين؟

أنا :مع مجموعة من صحابي .الموظفة(نظرت إلى وجهي أخيرًا ولكن في استنكار) :لوحدك من غير أبوكي أخوكي.

أنا :آه .أنا بعرف أسافر الحمد لله لوحدي ماحضرتك شفتي الباسبور مليان أختام .

الموظفة :كل البلاد دي سافرتيها لوحدك.

أنا :آه ساعات شغل وساعات دراسة وساعات فسحة.

الموظفة :وفين أبوكي أمك أهلك؟ عادي كدا سايبينك طالعة داخلة من غير لا رابط ولا ظابط.

عمومًا ماليزيا ماهاش تصريح سفر مادمتي متخرجة من جامعة سلام.

ثم صاحت بصوت عالِ : إلي بعده.

لم أنطق ببت شفة .فكلماتها داهمتني وباغتتني ولم تعطني فرصة لأنطق.

خرجت من الغرفة وأنا ألعن كروموزوم X وأدعو الله من كل قلبي أن يطلق أي شخص في الغرفة ريحًا.

يا قطة....

يا قطة...

قيل لي وأنا صغيرة إن لكل منا نقطة ضعف .لكن عندما كبرت وجدت أن لي عدة نقاط ضعف وليستواحدة، وقد تكون أكبرها القطط !لا أحبها بتاتًا ولا أعدها من نقاط ضعفي بل هي بقعة ضعف كبيرةفي حياتي.

لا أعرف سبب فزعي من هذه الكائنات وكرهي لها منذ صغري رغم حب أبي وأمي لها ومحاولاتهمالعديدة لدحض هذه الفوبيا منذ طفولتي التي باءت جميعها بالفشل.

كنا نقطن بالدور الخامس في عمارة بدون مصعد وذات بوابة حديدية مفرغة تسمح لهذه الكائنات الشديدة المرونة بالدخول إلى العمارة والنوم على بسطات درجاتها .حتى أنها تأمن العيش هنا وتضع

أطفالها تحت درجات سلم الدور الأرضي.

أعاني يوميًا عند الذهاب إلى المدرسة من وجودها على السلم واضطراري للوقوف على بعد عدة خطوات وإطلاق الأصوات الغريبة والبسبسات حتى تترك السلم وتنزل أمامي إلى الشارع، لكن المعاناة الحقيقية في رحلة العودة لأنها تفزع غالبًا بالتجاهك، وأحيانًا تصطدم هذه

الكائنات الغبية فيك مما يدفعني لإطلاق صرخات استغاثة، ما عاد يلقي لها سكان العمارة بالًا من استمرار تكرارها.

يمجدون هذا الكائن وينشدون له الأناشيد .كنت أكره أغنية) القطة المشمشية حلوة بس شقية (ونشيد قطتي صغيرة اسمها نميرة) الإجباري. أكرهها وأغني لها رغمًا عني لأحصد الدرجات.

حتى عندما كبرت وذهبت إلى الجامعة ثم بعدها إلى العمل، وها أنا على أعتاب الثلاثين وذات قامة تعدت ال 165 سم ما زلت أخافها بشدة وأحسب حساب الخروجات مع الأصدقاء وأحرص ألا تكون في أماكن مفتوحة .تلك المقاهي والمطاعم التي تتجول فيها هذه المخلوقات مستجدية عطف الجالسين ليطعموها مما أعطاهم الله .أشاهد فديوهاتها على الفيسبوك واليوتيوب ولا أعرف كيف يتابع الناس هذه المخلوقات ويسندون لها صفة الرقة والنعومة بتلك الأظافر الحاده والعيون الملونة ذات البؤبؤ الطولي المرعب وتحصد هذه الفيديوهات الملايين من شعار الإعجاب والقلوب .

لماذا قدسها الفراعنة وكيف يربونها اليوم داخل بيتهم بين أطفالهم.

تراودني كوابيس مليئة بها، وأشعر أنها تتواصل مع بعضها البعض ضدنا وبطريقة مبتكرة جدًا لا نشعرها وإنها في يوم ما ستطلق قطة ما صيحة

ما فيجتمع جيش كبير من القطط ويعلن أنه الحاكم الجديد لهذا الكوكب، وأن زمن الإنسان ولى.

اليوم هو ليلة عمري، زفافي الذي طالما انتظرته وتخيلته، وعندما ذهبت إلى بيتي الجديد مع شريك

حياتي المنتظر وغادر كل الأهل والأصدقاء وقبل أن أخلع فستان زفافي وطرحتي قبل زوجي رأسي

قائلا : إنتي من النهاردة ملكة في مملكتي وأسأل الله أن يعينني على إسعادك وتلبية كل رغباتك.

ابتسمت وقلت : أنا ليا طلب واحد.

قال : أؤمري

قلت :ادبحلي القطة.

الفهرس

تنويه _____ ٥
مقدمة _____ ٧
إهداء _____ ٩
في المشروع _____ ١٣
منك لله يا جمال _____ ٢٣
إنت سوداني ولا مصري؟؟؟؟؟ _____ ٢٩
في الإدارة _____ ٣٧
أمك أرعة ولا لأ _____ ٤٥
المشروع ٢ _____ ٥١
فتموت الفراشات _____ ٥٧
على من أطلق لعناتي؟؟ _____ ٦١
الشنقل _____ ٦٧
واحد فول واتنين طعمية _____ ٧٧
الطارق _____ ٨٣
ليهم في الطيب _____ ١٠٩
دخان _____ ١١٣
الشاي _____ ١١٩
الأصفاد _____ ١٢٥

في التأني السلامة _____ ١٢٩
للتحرش وجوه كثيرة _____ ١٣٧
خناقة أولاد الذوات _____ ١٤٣
كروموزوم إكس _____ ١٤٧
يا قطة... _____ ١٥٣